روايات عبير

فران ريتشاردسون

الحب الأول

WWW.REWITY.COM
مـــرمـــوريـــة

٣١٤

روايات عبير

ABIR - No 314

لقد كان الحلم المثير لكل رجل ... وكان في سبيله إلى التحقق لـ"فيل كاترينى" كاتب العمود الناجح بإحدى الصحف .

فقد طلبت منه الحسناء "كريستا أوميلي" طلباً غريباً جداً ، ولو أنه لم يلب طلبها لكان غيره يستجيب لها ! لكن " فيل " كان رجلا له رسالة .

وكان من الواجب على " فيل" أن يعلم أنه كان يحاول المستحيل، وقد حاول قدر استطاعته... انتهى به الأمر إلى الزواج.

وفي البداية لم تستطع " كريستا " أن تذهب إلى أبعد من الموعد الثالث ، وذلك أنها لم تكن لتقبل التنازل أما وقد حصلت لنفسها على زوج رائع إلا أنه لم يكن يحبها ، لكن السيدة "كاترينى" الجديدة كانت مصممة على أن تجعل من "فيل" أسعد رجل متزوج في العالم .

ثمن النسخة							
لبنان	٣٠٠٠ل	الكويت	١ د	مصر	٣ ج	Canada	5 $
سوريا	١٠٠ل	الامارات	١٢ د	المغرب	١٥ د	U.K.	1.5 £
الاردن	١,٥د	البحرين	١,٥ د	ليبيا	١ د	France	15 F.F
العراق	٢د	قطر	١٢ ر	تونس	١,٥ د	Greece	1200 Drs.
السعودية	١٥ ر	مسقط	١,٥ ر	اليمن	٥٠ ر	Cyprus	1.5 P.

www.rewity.com
مـــوريـــة

تقديم

على صفحات هذه الرواية المثيرة نشهد صراعاً بين الأخلاق والمبادىء ونرى ما قد يتطلبه التكيف مع المجتمع من تنازل وتضحية بهذه الأخلاق والمبادىء ووسط هذا الصراع الطاحن يبرز دور الحب الذي يسمو باخلاق الإنسان ومبادئه ويعصمه من الزلل والتردي في هوة الانحراف .

"لا نستطيع أن نفعل هذا"

قال " فيل " في لهجة هادئة تناثرت على اثرها كلماته قبالة شعرها :

- لا بد انني قد جننت لمجرد التفكير في هذا .

ولعدة ثوان ، لم تستطع " كريستا " أن تفهم ماكان يقصده ، فسالته في حيرة ، وقد ارتفع صوتها فوق صوته :

- لا تستطيع ان تفعل ماذا ؟

- لا نستطيع ان نتبادل الحب .

قال " فيل " هذا وقد اعتصره الندم بعد ان ادرك تماماً اين يكمن الواجب .

لم تستطع " كريستا " أن تصدق اذنيها فاردفت تقول له :

- لا اريد نظرتك المهذبة إليّ ، فانا لست مخلوقاً شاذاً !!

وسالها " فيل " في اللحظة التي توجهت فيها إلى الباب :

- كريستا ... لم اقصد ان اقول شيئا كهذا ، الا نستطيع مناقشة الأمر؟

وكانت الإجابة الوحيدة التي تلقاها رداً على سؤاله صفقة مدوية للباب الأمامي في وجهه .

شخصيات الرواية

" كريستا اوميلي " :

حسناء تعمل في قسم الأخبار بجريدة " تريبيون "

" فيل كاترينى :

كاتب عمود بجريدة " تريبيون " .

" ماري روز : جدة "كريستا"

" لويزا كاترينى " : والدة " فيل " .

" لورين " : صديقة " كريستا " ، رفيقة حجرتها .

" هاري جينكنز " : رئيس " كريستا " و" فيل" في الجريدة .

- " نك داترن " : صائغ يمتلك محل حلي بـ " كريستيا نستيد "

وقد تعرفت عليه " كريستا" عن طريق صديقة لها تعمل في قسم اخبار المجتمع بالجريدة .

www.rewity.com
مـــر مـــوريـــة

الفصل الأول

- " دعني اذهب الآن "

اندفعت " كريستا اوميلي " إلى الطرف البعيد للمقعد المجاور للسائق في سيارة " توني لدلو " الجديدة الفارهة وقد استماتت في الدفاع عن شرفها .

وجاهدت كي تلتقط انفاسها ، وحاولت يائسة ، ان تنتزع نفسها من قبضته .

إلا انها كانت تخشى ان تلحق بها الهزيمة . فقد كان " توني " مديد القامة قوى البنية ، لممارسته الرياضة البدنية بصفة منتظمة ، بينما كانت هي ضعيفة واهنة أمام قوته الغاشمة .

وحاول توني تهدئتها بكلماته المعسولة .

واستمر في محاولاته المحمومة ، للتغلب على مقاومتها، وأحست "كريستا" بانها ستغلب على امرها ، وفكرت في الإجراء المناسب للتخلص من هذا الموقف العصيب ، هل توجه إليه ضربة عنيفة

بركبتها تشل حركته ، مثلما علمها زميلها في الدراسة . او تحاول فتح باب السيارة لكى تستعين برجال الشرطة .

وتمنت " كريستا " من صميم فؤادها الا تضطر إلى انتهاج اي من السبيلين السابقين ، فعلى الرغم من ان " توني " يتصرف الآن باسلوب غير لائق ،إلا انه فتى مهذب وهي لا تود ان تسبب له إيذاء جسمانيا . اما بالنسبة لإبلاغ الشرطة ، فقد صرفت النظر نهائيا عن ذلك خوفا من تلطيخ سمعته ، فامام " توني " الشاب مستقبل زاهر كممثل للادعاء في مقاطعة " كوك ".

وكانت على بينة من انه لن يستطيع مواجهة حملة الإشاعات المغرضة التي ستلوك سمعته إذا ما شكته إلى الشرطة .

وحتى ولو كانت على معرفة سابقة بالعاملين في إدارة الشرطة - الذين يختلفون على الدوام مع مكتب المدعي العام بحكم طبيعة عملهم ، واخبرتهم بالامر ، لكان ذلك مدعاة لسرورهم لانه سيمنحهم فرصة ذهبية لنشر الإشاعات والاقاويل التي ستسيء إليه كثيرا .

ثم فكرت في خيارها الثاني الاكثر تمدينا. وهى ان تسارع إلى إعلان ما حدث بنفسها ، فهي بذلك ستجرده من السلاح الذي قد يشهره في وجهها يوما ما .

ولا جدال ان مثل هذا الخيار لا يفيد مع المحترفين صفيقي الوجوه ، ولكنه بمثابة السلاح الفعال الذى يسبب قلق واهتمام الاشخاص المهذبين امثال "توني".وتوسلت "كريستا" إليه ثانية قائلة له :

- " توني " ... ارجوك .

ولكن يبدو ان رسالتها لم تصل إليه .

وهناك اندفعت " كريستا " تقول له دون تفكير :

- انت لاتفهم ، إنني لم اطارح رجلاً الغرام ابداً .

وكما لو ان مباراة المصارعة التي كانت تجري بينهما مسجلة على شريط فيديو ثم قام شخص مابضغط زر التوقف ، تجمد " توني " في مكانه قبل ان يسالها في تجهم مشوب بالضيق :

- انت تمزحين ، اليس كذلك ؟ اعتقدت بانك اخبرتني انك في السادسة والعشرين من عمرك.

ومن الواضح ان قولها هذا قد احدث تاثيراً عاطفياً ، ولذا فما إن نهضت "كريستا" حتى قامت بإصلاح ملابسها ثم اجابته قائلة له :

- إن عمري ستة وعشرون عاما ، ولكن ما علاقة ذلك باي شيء ؟

- حسنا ، لقد اعتقدت فقط ...

وبينما راح يثبت ياقته ، ارخى " توني " جسمه إلى الوراء خلف عجلة القيادة ثم فتح علبة لُبان . وطوال الوقت الذي مضى منذ ان عرفته لم تجد ما تعبر به من كلمات عن معسول حديثه .

" ومما لا شك فيه انه يعتقد بان هناك شيئا ما قد حل بي "، كان هذا ما اقرته " كريستا " في داخلها وهى تعيد ترتيب قصة شعرها الاسود.

لم لم يخمن احد دافعها الحقيق وراء ما تفعل - من منطلق الاعتقاد القديم بانه يجب عليها توفير مشاعرها للرجل الذي سوف تتزوجه يوما ما ؟

وخطر ببالها فجاة ان الكيفية التي تسير بها الامور لن تتيح لها ابدا فرصة التعرف على اي رجل بما يكفي لان تتزوجه.

وقالت لنفسها: إنها لا تحب " توني " ، وبعد ما حدث الليلة فمن المحتمل الا تستطيع حمل نفسها على حبه ابداً . ولكنه لطيف إذا ما قورن بالبعض ممن عرفتهم . وعندما اكتشف حقيقة موقفها هذا اليوم لم يواصل الضغط عليها . واختتمت " كريستا " حديثها مع نفسها قائلة " اراهن انني إذا طلبت منه ان يبادلني الغرام الآن فسوف يرفض".

وغمغم " توني " قائلاً لها في محاولة واضحة لتهدئة الموقف المتازم بينهما :

- استمعى إليّ " يا كريستا ": ... احس كما لو اني ابله حقاً فيما فعلت ، ولكني على استعداد لأن اقسم لك امام الله انني لم احلم ابداً...

وهنا سالته في سكون قائلة له :

- ماذا لو انك كنت قد دعوتني للخروج معك بادىء الأمر ؟ او انك كنت قد ذهبت لتطوف بالمراعي الاكثر اخضراراً ؟ ترى هل يتعين ان تؤدي كل صداقة عارضة بين رجل وامراة إلى الغرام الصريح ؟

- انا .. اوه .. لا اعرف .

وبدا ان سؤالها قد تسبب في جعل " توني " يشعر بعدم الارتياح اكثر من اي وقت مضى فما كان منه إلا ان اعترف لها قائلاً :

- هناك شيء واحد مؤكد ، وهو انني مسرور لانك اخبرتني .

فلو انني كنت اعرف لما حاولت مهاجمتك مثلما فعلت .

وبالنسبة لـ " كريستا " فإن التعبير العامي قد افصح عن كل شيء . وفي رايها ان العمل اللا إنساني المتمثل في مهاجمة شخص ما لابد ان يكون بمثابة سنوات ضوئية بمعزل عن المطارحة الغرامية الخالصة.

النقطة ب - علاقة حب ؟

وعادت " كريستا " تحدث " توني " فقالت له وهي تتنهد :

- ربما كان من الواجب علي ان انصرف ، فغداً هو اليوم الأول من محاكمة " ميرسر " و " وتكينز " ، ....

- إن القاضي " بايرن " سوف يواصل النظر في تلك القضية .

وفي اللحظة التي تفوه فيها بهذه الكلمات ، تصرف " توني " كما لو كان يود استرجاعها ثانية ، وذلك انه ربما تصور انها تستخدمها كحجة لإطالة حوارهما.

وخطر ببال كريستا انه لاداعي لأن تقلق ، حيث لم تكن لديها ادنى نية لإطالة هذا الشقاء لحظة واحدة .

وواصلت حديثها معه قائلة له في رقة وهي تلتقط حقيبة يدها :

- على اية حال فغداً الاثنين ، واود ان اكون مبكرة .

نظر إليها " توني " نظرة تنم عن الامتنان قائلاً لها :

- سوف اقوم بتوصيلك إلى الباب .

كانت الغرفة التي تتقاسمها " كريستا " مع محررة النسخ المساعدة "لورين هايز" في الطابق الثالث من مبنى مكون من ستة طوابق بُنى بالطوب الأصفر البرتقالي . وكان هذا المبنى يبعد مسافة تشغلها عدة مبان غرب البحيرة ، ومتنزه " لينكولن " . اما الجوار فكان جيداً بمقاييس " شيكاغو " ومستوياتها . لكن الوقت كان متاخرا مما جعل "كريستا " شاكرة لـ " توني " وجوده المطمئن معها في الوقت الذي راحت فيه تبحث عن المفتاح .

ومن منطلق ما اعتادته قالت له قبل ان تتمكن من ان توقف نفسها عن البحث: اشكرك على الوقت الممتع الذي قضيناه معا .

ولو ان " توني " راح يقلب ناظريه في السماء لسماعه هذا التهكم المستحيل الذي انطوت عليه الصيغة المبتذلة فيما قالته لما ادركت ذلك.

اجابها " توني " في تودد قائلاً لها دون ان يعرض تقبيلها قبلة المساء .

- لاداعي للشكر ...سوف اتصل بك في وقت ما من الاسبوع القادم ، اتفقنا؟ واجابته " كريستا " قائلة له :

- "حسنا" .

لكنها كانت تعرف ان ما قاله كان وعداً لن يحفظه . كما انها لم تكن في حاجة إلى ان يسقط مبنى " جون هانكوك" فوق راسها كي تعرف الصد والإعراض النهائي .

كانت " لورين " وصديقها المهم " دان كوران " يتناولان " بيتزا " باردة ويشاهدان التليفزيون عندما دخلت " كريستا " الشقة . وعلى الفور سالها "دان" بينما راح يطيل النظر إليها بشدة :

- ماذا هناك ؟

كان " دان " كاتباً رياضياً يعمل في تريبيون ايضاً ، وكان قوي الملاحظة للغاية ونادراً ما يخطىء الحدس .

هزت " كريستا " كتفيها ، ولاول مرة منذ بداية المواجهة بينها وبين "توني" ارادت ان تبكي . فعلى الرغم من انها لم تكن تلقي بالاً إلى فقده

كمرافق فقد كان النمط آخذا في ان يكون مالوفاً للغاية ، وهذه الالفة كانت في طريقها إلى ان تجرح . لقد حدث شيء ما مماثل لها منذ عدة اشهر مضت مع رجل قد احبته حقا .

كان هذا الرجل محاميا آخر قابلته في ساحة القضاء ، وكان يدعى "جريج ماس" . وقد بدا على " جريج " النضج والتفهم بصورة واضحة وبعيدا عن إبداء خذلانه حيال موقفها المتشدد عبر لها جريج عن إعجابه بها . واستمرت اللقاءات بينهما حيث جمعتهما الأمسيات السعيدة معاكثيرا . وفي الوقت الذي فيه قد بدات حقاً تهنيء نفسها على ان التمسك بالمبدا قد اتى ثماره كان "جريج" قد سحب البساط من تحت قدميها .

كان مقرراً ان يتزوج " جريج " امراة اخرى ظل يواعدها بينما كان يلتقي بـ"كريستا" . وكانت عروسه المنتظرة خبيره تبلغ من العمر واحدا وعشرين عاماً ، لكنها لم تكن شديدة التمسك بمبادئها بصورة تمنع حدوث سقطة عارضة من وقت لآخر فوق اكوام القش . وبرغم اختلاف وجهات نظرهما في بعض الأمور إلا ان " جريج " كان صيدا حقيقيا بينما كانت " كريستا " الخاسرة هكذا بدا لها .

وعادت " كريستا " تصل ما انقطع من حديث قائلة لـ " دان " :

- ماذا يكون هناك عندما ادخل بملابسي وهي غير مرتبة وشعري مشعث ؟

قالت لها " لورين " وهي سيدة مطلقة في الثانية والثلاثين من اتلانتا " في لهجة اهل الجنوب العذبة وقد القت بنظرة عطوف على وجه " كريستا "

- ليس ثانية !

ثم اضافت قائلة لها :

- انا آسفة ، وصديقك "توني" يبدو لطيفاً جداً ....

وهنا قاطعتها " كريستا " قائلة لها :

- إنه لطيف ، وقد اتفقنا على الا نتفق بشان القيم ، هذا كل ما في

الأمر .

قالت " كريستا " ذلك بينما كانت تخلع معطفها ، ثم القت بنفسها على الأريكة المواجهة لصديقيها قبل ان تقول لهما :

- اعتقد احيانا بان الصراع كله ما هو إلا مجهود ضائع .

ومرت لحظة قبل ان تواصل " كريستا " حديثها إليهما قائلة لهما :

- ربما كان من الواجب علي ان اتبادل الحب مع شخص ما و اتخلى عن مبادئي و انتهي من هذا الأمر .

في ركنه غير المنظم الخاص به وحده بقسم المقابلات الخاصة في جريدة "تريبيون" كان "فيل كاترينى" يحملق في إحدى شاشات الكمبيوتر البيضاء . وكانت هناك عدة اقداح امتلأت قليلا بالقهوة غير الطازجة وقد صُفَّتْ فوق قمة المكتب ، وفي إحداهما كان هناك نبات زينة قد بدا ينمو . وكانت السماء خارج نافذته معتمة وملبدة وتنذر بسقوط الثلج .

والواقع انه قد واسى نفسه ؛ حيث إن شاشة الكمبيوتر لم تكن بيضاء تماماً . فقبل ذلك بنصف الساعة كان قد توصل إلى عنوان مناسب ،وكتب عدة عبارات في المقالة التي تمثل عموده الذي يظهر ثلاث مرات اسبوعياً بعنوان " مقعد الكتبرد " .

والحقيقة ان ذلك إنما كان يمثل عقله الذي كان خاوياً اصلاً - الخالي تماماً من الموضوعات ذات القيمةأو المسلية . لقد كان يفكر في حجزرحلة ذهاب بالطائرة إلى " فيل " وتعلم العيش كمتبطل من متبطلي التزحلق ، او العودة إلى العمل كمخبر ممتاز لشرطة المدينة .

فوجود جهاز إرسال واستقبال لاسلكي شرطي يلتقط الأوامر والتعليمات عند مرفقه سوف يؤدي بالمرء على الأقل إلى معرفة انه سيجد شيئا ما يكتب عنه وبينما راح يعاين نبات الزينة في فضول من خلال نظارتي القراءة اللتين تشبهان عيني البومة قال لنفسه :

"ياللجحيم ... فليس بمقدوري ان اشكو" . وكان هناك بعض النقاد الصحفيين ينادونه - حيث كانوا يتحدثون عن العمل النقابي-

ولسوء الحظ فإن المبالغة في الاهتمام والانتباه كانت تضطره إلى المحافظة على مستواه المرتفع ، فجمهوره بما فيه زملاؤه من العاملين بقسم التحرير بجريدة " تريبيون " - كانوا يتوقعون الكثير منه : كانوا يريدون شيئايتسم باللامبالاة ، يبعث على التفكير ومثيراً بصورة معتدلة مع قوتهم في الصباح . والحقيقة ان تلك السلعة الخاصة كانت قد نفدت لتوها من عنده في هذه اللحظة.

وفي تكاسل اعاد قراءة الرسالة القصيرة التي تركت في صندوق بريده ، وكانت من مراسلة صحفية من إحدى ضواحي المدينة . وبرغم انه لم يتبادل ولو كلمتين معهاإلا انها قد كتبت له كي تخبره بمدى استمتاعها بمجهود قام به مؤخراً . ولذا فقد كتبت له بخط نسائي رقيق تقول :

"واصل العمل الجيد ."

وما إن قرا ذلك حتى راح يفكر قائلاً لنفسه : ستحل بي اللعنة لو انني استطعت فعل ذلك هذا الصباح ".

لقد كان إحساسه بالتوعك يزداد فقط متى حاول ان يقرر ما إذا كان قد افتقد " إيرين ماهير " ، وهي الأخيرة في صف طويل من "الخطيبات" اللائي قدمهن لأسرته دون ادنى تفكير في الزواج .

وكانت هناك بطاقة من " إيرين " في بريد الصباح ، وكان عليها طابع يحمل خاتم البريد الخاص ببلدة مزقتها الحرب في امريكا الوسطى . لقد ذهبت في مهمة خاصة منذ ثلاثة اشهر تقريبا بصحبة مصور فوتوغرافي احبه لكنه لم يثق به . وكان القلق قد بدا ينتاب " فيل " ، فبرغم انه لم يكن يحب " إيرين " اكثر ممن سبقنها ، إلا انها سببت تغيراً ملحوظاً في حياته .

وحتى قبيل رحيلها ادرك ان شيئا ما كان مفتقداً في علاقتهما - صفة ما محيرة لكنها عميقة لم يستطع الإفصاح عنها تماماً .

وبابتسامته العريضة الساخرة المعتادة قال " دان كيوران " متسائلا وقد جلس على حافة مكتب " فيل " كي يشغل المكان الوحيد الذي لم تكن

تعلوه اكوام من الكتب والصحف التي يبلغ ارتفاعها عدة سنتيمترات :

- هل تنتظر الوحي كي ينزل عليك ؟ متى سوف تنظف تلك الاقداح من القهوة ؟

- عندما تاتيني فكرة تليق لأن توضع في عمود الغد .

و على الرغم من عبوسه الباعث على الضيق فقد كان " فيل " يعلم بان دان" لن يجد في سبيل ذلك إساءة ، وذلك لأن الكاتب الرياضي كان يعرفه جيدا فهما صديقان منذ امد طويل .

وحدجه " دان " بنظرة تاملية قبل ان يقول له :

- ربما اكون قد وجدت واحدة لك .

وهنامال " فيل " إلى الخلف في مقعده قبل ان يقول له وقد وضع قدميه فوق جوال من البريد :

- هكذا ؟ دعنا نسمعها.

ولسبب ما بدا التردد على " دان " .

و اجابه " فيل " إلى طلبه قائلاً له :

- عليك ان تعدني بان الفتاة التي سوف احدثك بشانها سوف تبقى مجهولة وإلا ...

ولم يكد " فيل" يسمع حتى تجهم وجهه قائلاً لـ " دان " :

- انت تعلم بانني لا استطيع ان اكفل اي شيء مثل ذلك حتى تخبرني . بموضوع القصة .

قال " فيل " ذلك بينما راح يمرر اصابعه خلال شعره الأسود الذي "صُفف" في اناقة لكنه كان اشعث ، وذلك في إيماءة خاصة وراح "دان" ينظر إلى انف صديقه المعقوف وفمه الذي نُحِتَ في صلابة وفكه الذي ينم عن العناد ، وذلك للحظة قبل ان يتفوه بكلمة .

وعاد " دان " يصل ما انقطع بينهما من حديث قائلا لصديقه :

- إنها من نوع خاص ، ولااريد ان تُجرح مشاعرها .

وعلى الرغم من ان " فيل " لم يكن يحب الاستسلام إلا انه لم يجد كثيراً من الخيار هذه المرة . وبطريقة " دان " الخاصة الهادئة كان يبدو

صلباً وعنيداً . وفي الوقت نفسه لم يكن " فيل " يمتلك حتى اصل الموضوع .

و مما يزيد الامور سوءًا انه كان كاتباً بطيئاً وحريصاً - بمعنى انه من بين هؤلاء الكتاب الذين يعانون عند وضع كل كلمة وينمقون كل عبارة . ومن المؤكد انه كان يتعين عليه حتى الساعة العاشرة من صباح اليوم التالي ان ياتي باخر اعماله ودون موضوع او قضية لجعل عصاراته الإبداعية تفيض ثانية فإن الموعد الاخير الذي تحدد له الغد سوف يكشف عنه وقد راح يتلوّى في مهب الرياح . واذعن " فيل " في عصبية قائلاً لـ "دان":

- وهو كذلك ، انت تكسب هذه المرة . اخبرني بما تعرفه عن هذه الفتاة .

رفعت " كريستا " بصرها فرات " فيل كاترين " يعبر حجرة مطالعة الصحف في اتجاهها . وراحت تتساءل في نفسها قائلة:

" ماذا يفعل هنا ؟ إن رئيسها " هاري جينكنز " ، محرر "فيل" السابق واحد الاشخاص القلائل الذين توقف " فيل " عن الحديث معهم لم يكن بالداخل في هذا الوقت .

وكان عليها ان تعترف بان " فيل " رجل وسيم ، ولكنه ليس من نوعها بالتاكيد، وهوما اضافته سريعاً . لكنه كان وسيما بصورة تتسم بالمشاكسة وذكاء اولاد الشوارع. ولعل اسوا ما في الامر ان " فيل " كان يؤمن بشهرته الخاصة .

والحقيقة ان الرسالة القصيرة التي ارسلتها له تمدح فيها عموده الذي كتبه مؤخراً لم تتلق اي رد عليها .

ومما افزعها ان " فيل " توقف امام مكتبها ثم سالها بصوت خافت قائلاً :

- كريستا اوميلي " ؟

وكما لو ان صاعقة ، نزلت بها اومات " كريستا " براسها .

وخطر ببالها ان هذا الرجل ليس بإنسان الغاب ، ولم تستطع منع

نفسها من مقارنته بـ "توني" واردف " فيل " قائلاً لها :

- انا " فيل كاترين" . على الرغم من اننا لم نتقابل فانا معتاد على قراءة ما تكتبين وقد اشار عليّ " دان كيوارن " بان اتحدث معك.

وعند ذلك مد " فيل " يده فلم تجد " كريستا " مناصاً من مديدها لتصافحه هي الاخرى ، لكنها لم تتكلم .

و الحقيقة انها لم تستطع الكلام . ذلك ان الاتصال الجسدي قد ولد إحساساً دافئاً به وخز خفيف كان اشبه بصدمة كهربية غير حادة . واستطاعت " كريستا " ان تحس بها تسري من اطراف اصابع يديهاإلى اخمص قدميها .وواصل " فيل " حديثه قائلاً دون ان يبدو عليه اي تاثر :

- لقد اعتقد " دان" انك ربما تكونين موضوعاً مناسباً لعمودي ، هل لديك مانع في ان اسحب مقعداً ؟ وهنا راحت " كريستا "تتساءل في نفسها : " ما الذي يجعله يعتقد بان الناس يريدون ان يقراوا عني؟ ولكن ايا كان ما اراده نجم الجريدة كاتب العمود فلم تكن مفاجاة لها ان تعلم بان لديه دافعاً خفيا لتقديم نفسه لها .

اجابته " كريستا " إجابة مقتضبة قائلة له :

- استرح ، هذه المقالة مقرر لها ان تطبع ظهراً ، وعلي ان انتهي من كتابتها.

ماذا تريد ان تعرف ؟

- لست واثقاً من اين ابدا.

- وقالت له " كريستا " مشجعة :

- جرب البداية.

ولثوان قليلة راح " فيل " يتاملها ويدقق النظر في ملامحها ، والحقيقة ان هذه الثواني المعدودة التي مضت كانت كفيلة بان تجعله يقرر بينه وبين نفسه انها نوع من النساء اللائي يريد الرجل رعايتهن وحمايتهن.

وكانت " كريستا " قد عقدت العزم على الا تدعه يحس بمدى ما كانت

تشعربه من انجذاب نحوه ، ولذا سالته بنفاد صبر قائلة له :

- حسناً ؟

أخبرني " دان " انك تزعمين بانك آخر عذراء في سن السادسة والعشرين في " شيكاغو ".

وهناك ثارت ثائرة " كريستا " فقالت له :

- كيف يجرؤ " دان " على ان يفشي سراً كهذا ائتمنته عليه ، ولشخص غريب بعد هذا كله ؟!

ولسبب ما جعله وصفها له بشخص غريب يرهف السمع .

فما يضير في انهما لم يتقابلا من قبل ؟ فهما يعملان لحساب نفس الجريدة ، اليس كذلك ؟

وحاول تهدئة ثورتها فقال لها :

- لا استطيع القول بانه قد فعل ذلك بالضبط ...

لكن " فيل " ما إن لمح نظرة الألم في عينيها الخضراوين حتى هز راسه في يأس قبل ان يعترف لها قائلاً:

- أظن انه قد فعل ، لكنه جعلني اتعهد بعدم ذكر اسمك إذا وافقت على التحدث إلي .

- وإذا لم اوافق ؟ فإني اعتقد انك سوف تحس بان لك الحرية في ان تذيع مازقي في انحاء غرفة مطالعة الصحف ".

وفي هذا الوقت كان عدد من المراسلين ينظر إليهما. وتمنت كريستا " لو لم ترفع صوتها . ذلك ان " فيل " يفعل شيئا يستحق ذلك النوع من التقريع وكانت تعلم هذا .

وكان " فيل " يبدو منزعجاً ايضا وهو يقول لها :

- أمل ان تدركي انني لم اكن لاقدم على عمل شيء مثل هذا.

وهنا واجهته " كريستا " بإصرار وقد بدا عليها بعض من الشعور بالخزي من نفسها قائلة له :

- ربما كنت ادرك هذا ، ولكني لا اريد ان اكون موضوعاً لعمودك .

وهمست له وهي تردف قائلة :

- حتى وإن كان اسمي مجهولاً . من فضلك لا تطلب مني ذلك ثانية.

والحقيقة انها لم تتوقع منه ان يستسلم لرغبتها دون مشاجرة.

وفي إلحاح قال لها :

- انظري استطيع ان اتصور ما تشعرين به ، لكن احدا لن يخمن من تكونين إنّ تضارب الأخلاق القديمة والجديدة يُعَدُّ قضيةً حيوية . لو انني رويت قصتك في العمود فسوف تكون بمثابة استطلاع للراي ، ومن ثم يقوم الناس بكتابة ارائهم ويبعثون بها إلينا ، وهكذا فإنهم سوف يساعدونك على ان تقرري .

إن مثل هذه الفكرة لم تخطر ببالها ابداً . وباختصار ترددت ووجدت نفسها ممزقة بين حاجتها العميقة إلى الخصوصية وفضولها ، بشان نوع النصيحة التي ربما تكون قد حصلت عليها . ولسبب ما كرهت ان تخيب رجاء "فيل".

لكن الحاجة إلى الخصوصية تغلبت فقالت له :

- إجابتي هي " لا " . معذرة ياسيد " كاتريني " ، فلدي عمل علي ان انجزه. وعلى الرغم من ان ذلك لم يحدث ابدا من قبل ، إلا انها قابلت "فيل" على الغداء . واخبرها شيء ما بان ذلك لم يكن مصادفة .

ففي غمرة ذلك الاندفاع نافد الصبر استطاع " فيل " ان يحصل لنفسه على مقعد بجوارها .

والقت " كريستا " بطلبها على مسمع النادلة قائلة:

- لحم بقري مملح و " دايت" كولا .

ورمقها " فيل " كما لو كانا النصفين المتصارعين من زوجين متحابين آخرين، ثم قال للنادل :

- سوف اتناول الخبز الإيطالي مع كثير من المستردة والمايونيز ،

وبعدها اردف يقول للنادلة :

- وطلب مزدوج من المقليات وقهوة بالكريمة والسكر .

اظن ان هذا يكفي .

لم تجد " كريستا " ما تفعله حيال ذلك إلا ان تحملق فيه لما قام بطلبه

من اشياء غير مقبولة على الإطلاق ، ثم التفتت إلى النادلة قائلة لها :

- من فضلك .. تاكدي ان لكل منا فاتورة حساب منفصلة .

وهنا قاطعها " فيل " في هدوء قائلاً لها :

- هراء ، انا الذي سادفع اليوم يا عزيزتي .

وما إن رات النادلة المثقلة بالعمل ذلك منهما حتى اكتفت بهز كتفيها وإلقاء نظرة تقدير إلى "فيل" وهي تنصرف مسرعة لإحضار طلباتهما.

واخبرته " كريستا " بلهجة فظة قائلة له :

- سوف اضطر إذن إلى ان ادفع لك الحساب يا عزيزي .

فليست لدي النية لتغيير رايي بشان العمود او ان ادعك تدفع حساب الغداء نيابة عني .

ووصلت قهوته ومشروبها الغازي واخذا يرشفان في صمت تام قبل ان يسالها قائلاً :

- هل كل الفتيات الإيرلنديات عنيدات هكذا ؟

- وهل كل الإيطاليين يتشبثون تماماً هكذا، بشان الحصول على مايريدون؟

ولم يستطع كلاهما منع نفسه من الابتسام للآخر.

واردف " فيل " قائلاً لها :

- " كريستا " اسدي إلى معروفاً . سوف اطرح فكرة العمود على الغداء عسى ان توافقي على إعادة النظر فيها . حدثيني عن نفسك قليلاً .

إن وعي " كريستا " برجولة " فيل " لم ينمُ إلا بانتهاء الغداء، لكن حالتها المزاجية كان يغلب عليها المرح والابتهاج بما لايدع مجالاً للشك. وذلك لانها بصحبته احست بانها جزء من عالم اوسع من الازواج برغم انها لم تعرفه جيداً . إنها لم تشكّ عندما احضرت النادلة لها " بسطرمة " بدلاً من اللحم البقري المملح .

فالبسطرمة طعام إيطالي - مثله، ولذا فقد كانت طعاما مناسباً لها.

وبينما فتح لها باب المطعم ابدى " فيل " ملاحظته قائلاً لها :

- معذرة ولكن الوقت قد حان كي اطرح سؤالي ثانية .

وارتعدت " كريستا " في الوقت الذي خطوا فيه خارج المطعم داخل الممشى الجانبي . وكانت الرياح القادمة من ناحية البحيرة قوية بعد ظهر ذلك اليوم ، ولذا فقد صدمتهما بهبة باردة . واستطاعت "كريستا" ان تحس بعينيها تدمعان وانفها يحمر .

واردف " فيل " يقول لها :

- إنني في حاجة ماسة للغاية إلى موضوع جديد ، واعتقد ان قضية الشرف العذرية تعد إحدى قضايا العصر ، فهل لي ان اطلب منك إعادة النظر في موقفك ؟ اقسم بشرفي كاحد ابناء إيطاليا ان احداً لن يعرفك.

واجابته " كريستا " في تردد قائلة وهي تعلم انها ربما ترتكب خطا فادحاً :

- حسناً ، اظن ان في استطاعتي التحدث إليك ...

وعند ذلك لمعت عينا " فيل " بالسعادة وهو يقول لها :

- لن تندمي على ذلك ، ولكن هلا اتيت معي إلى مكتبي دقائق قليلة الآن ، فما من احد سوف يضايقنا هناك .

- معذرة ، لا استطيع ذلك .

وهنا اندفع " فيل " ممسكا بيديها في يديه مرغماً إياها بكل ما اوتي من قوة الشخصية حتى لا تغير رايها قائلاً لها :

- لكني اعتقدت ...

وشرحت له " كريستا " موقفها قائلة له وهي تسحب يديها وتلقي بهما داخل جيبي معطفها :

لا استطيع الذهاب معك الآن ، فلدي تحقيق سوف يستغرق مني فترة ما بعد الظهر .

والحقيقة ان إبقاءه في انتظارها قد اعاد إليها إحساساً بالسيطرة ظلت تفتقر إليه منذ ان قام بتقديم نفسه إليها . إن "فيل كاتريني" البارع الجذاب،المتملق سوف يضطر إلى ان يجلس في انتظار ها حتى تفرغ له .

الفصل الثاني

كان من الطبيعي أن يقضي " فيل " بعد ظهر اليوم في أرق وقلق بالغين ، فلم يكن أمامه سوى الانتظار حتى تفرغ " كريستا " من عملها ليكتب موضوع عموده الخاص بجريدة " تريبيون " صباح اليوم التالي. وهكذا فقد كان أمامه متسع من الوقت . لقد كانت "كريستا أوميلي" مختلفة تماماً عن النساء اللائي عرفهن من قبل ، و لسبب ما لم يرد أن يفكر كثيراً في الانطباع الطيّب الذي أحدثته لديه. لقد رأى " فيل " في "كريستا" المرأة الذكيّة ، والجذابة على نحو مذهل ؛ حيث إنها من ذلك النوع من النساء الذي يمكنه إغراء الرجل حتى آنئيه.

في الرابعة والنصف ، اتصلت به تليفونياً كي تخبره بانها قد عادت إلى مكتبها ، وانها سوف تلتقي به فوراً تنتهي من تنقيح قصتها قبل إرسالها كي تنشر في الصحيفة . وقد لاحظ "فيل" في استحسان صوتها المهذب الأجش قليلا وهي تتحدث إليه في التليفون. واخيراً قال "فيل" لنفسه إنه ربما كان من الواجب عليه أن يدعوها

على العشاء ، وذلك لأنه يكره أن يتناول الطعام وحده .

وفي الجانب الآخر من المدينة ، كانت " كريستا " ترسل قصتها بواسطة الكمبيوتر إلى قسم الصف . وعلى الرغم من شعورها بالارتياح حيال الانتهاء من كتابتها ، إلا أنها كانت تحس بأنها لم تكن نتاجاً لأفضل ما عندها .

وقد حذرت " كريستا " نفسها في اشمئزاز من مماطلة " فيل " وذلك في أثناء قيامها بتنظيف مكتبها . لقد كانت أزمتها بمثابة الحنطة بالنسبة لطاحونته ، في حين أن شخصها لم يكن له أهمية بالنسبة له وهو ما اقنعت به نفسها وعلى أية حال فـ " فيل كاتريني " لم يكن مثالاً لزوج المستقبل الصالح ، وذلك انه - وفقاً للشائعات المنتشرة في مكاتب الـ " تريبيون " - فقد كان " فيل " خطيباً لنصف العاملات بقسم التحرير اللائي تقل أعمارهن عن الأربعين ، لكنه لم يتزوج بعد .

وبينما هي تمشي الهوينى إلى مكتبه قالت له " كريستا " :

- هاي ... انا مستعدة لو انك كنت مستعدا .

وكانت مفاجأة لها انه بدلاً من أن يدعوها إلى الجلوس أشار عليها قائلاً:

- ظننت اننا ربما تناولنا العشاء معا ، اعرف مكاناً ...

وما إن اتخذا مجلسيهما معا في المطعم الذي اختاره " فيل " حتى تركته "كريستا" يطلب نيابة عنها ما تتناوله .

والحقيقة انه لم يبد على " فيل " تعجل الشروع في العمل ، ومن جانبها فقد نسيت كل شيء عن صراعها غير اللائق مع " توني " ليلة أمس . وبينما هي و" فيل " يتذوقان طعامهما ويحتسيان شرابهما أحست كما لو كانت تحت رحمة الرياح والتيار في بحر من الرضا والغبطة . وقد زاد من ذلك الإحساس التيارات الخفية من الإثارة التي لم تستطع تجاهلها .

وعندما امتدت يداها إلى آخر كسرة من الخبز عاد الوعي الحسي الذي تدفق بينهما من قبل يؤكد نفسه من جديد ، فقالت له وهي تقوم

بكسر شريحة الخبز إلى نصفين وتناوله قطعة منها :

- دعنا نقتسم .

لكن الرباط السحري بينهما لم يُقدر له أن يبقى طويلاً فقد قطعه قيام ابن عم " فيل " بإحضار أطباق الـ " كانولي " إلى مائدتهما لمجاملتهما ، ثم القى بظرة استحسان إلى " كريستا " قبل أن يقول لـ"فيل" بالإيطالية :

- إنني أفضل هذه الفتاة على الفتاة الأخيرة . ربما كنت جاداً هذه المرة ، هه؟

ووقع " فيل " في حيرة من أمره فهز راسه . ولسبب ما مجهول كاد "فيل" يجيب ابن عمه بنعم .

وعندما طلبت منه كريستا " ترجمة في اللحظة التي غادر فيها ابن عمه المائدة قال لها :

- لاشيء .. مجرد مزاح.

وما إن تذكرت الغرض من دعوته واحست كما لو كانت قد ضيعت الوقت في تناول الوجبة دون وعي. نبذت " كريستا " فكرة كونها أكثر من مجرد مصدر اللحظة الأخيرة بالنسبة لـ " فيل " وسالته قائلة له :

- ماذا تريد أن تعرف ؟

وتاكيداً لتقييمها للموقف اتخذ اسلوباً مهنياً في الحديث فبدا عليه التيقظ والاهتمام والتشكك وهو يقول لها :

حدثيني عن مبادئك ولماذا هي مهمة بالنسبة لك ، والصراع الذي قد سببته لك ونوع الرجال الذي تصاد قينه ؟ وماذا يتوقعون منك ؟ وهل تعتبرين نفسك حقاً آخر عذراء في سن السادسة والعشرين بـ"شيكاغو"؟ أم ان هناك فتيات اخريات صغيرات السن يحسسن بإحساسك ؟

لقد وجّه وابلاً من الأسئلة ، واعترفت " كريستا " وهي تجيب عن السؤال الأخير أولاً قائلة له :

- ربما لا أكون الوحيدة ، لكن لا أعرف أي شخص آخر يحس بذلك

بقوة كما احس انا .

وهنا سالها " فيل " قائلاً :

- هل هذا ما تحسين به ؟

- احياناً . لكن العادة جرت على ان الفتيات الجميلات يشعرن بهذا . والآن من المتوقع لهن ان يشعرن بهذا او ان هناك عيباًفيهن . إن معظم النساء غير المتزوجات اللائي اعرفهن يتبادلن الحب مع من يواعدونهن.

- لكنك لا تفعلين هذا . لماذا ؟

- لانني لا اعتقد في صحة هذا .

وراحت " كريستا " تتنهد بعد ان اخذت رشفة من شرابها . كيف يتاتى لها ان تجعله يفهم ما احست به ؟ فقد حدثته عن الخلفية المحافظة على الغداء - عن نشاتها الصارمة على يد جدتها الإيرلندية بعد موت ابويها في حادث سيارة . لكنها لم تحدثه عن إحساسها بالعزلة واللوعة التي احست بها دوما وشوقاً لان تكون جزءا من اسرة كبيرة يشيع فيها الحب .

واردفت " كريستا " تقول له بصوت رقيق :

- عندما اتعهد بان احب رجلا بقية حياتي ، فانا اريد ان اجلب له شيئا ما خاصاً . وفي اعتقادي ان ممارسة الحب تعد ميزة يستمتع بها كجزء من التزام طوال العمر وليست شيئا ما يتم تبديده في علاقات عارضة . وبعد ...

ورفع "فيل" احد حاجبيه داعياً إياها كي تواصل حديثها فاضافت قائلة :

- وبعد فإن صديقاتي اللائي اعتدن العبث يبدولي انهن يتمتعن بعلاقات طيبة مع ازواجهن حتى الآن على الاقل

- إذن فهن لم يعانين لقيامهن بتبني دستور اخلاقي اكثر مرونة بينما انت ...

- بينما انا اعتقد بان ذلك من شانه مضايقتي ، وجعلي احس بان

شيئا ثميناً قد فقد .

- لكنني علمت بانك تفكرين في التخلي عن موقفك هذا واللحاق بالركب .. فلم هذا التحول ؟

وعلى الرغم من انها هزت كتفيها فقد احس بان القضية كانت مهمة للغاية بالنسبة لها . واجابته " كريستا " قائلة :

- فور ان افقد شخصيتي ، ربما لن يكون الأمر على كل هذا القدر من الاهمية .

و مرت لحظة لم يقل اي منهما اي شيء اكثر من هذا .

وعادت " كريستا " تواصل حديثها معه قائلة له :

- لكن المشكلة هي التوصل إلى معرفة اي رجل بصورة جيدة بما يكفي للتفكير في اتخاذه زوجاً . وعليك ان تدرك ان ذلك سيكون صحيحاً سواء كنت في السادسة والعشرين ام في الخامسة والثلاثين ومنذ وقت ليس طويلاً جداً فقدت رجلاً من نوع خاص حقاً وذلك لتمسكي بمبدئي.

والحقيقة انه لا يوجد الكثيرون من امثاله حولي - من نوع خاص ، هذا ما اعنيه .

وزاد تجهم " فيل " وعبوس وجهه عندما سمع ذلك منها ثم قال لها :

- اخبريني بما حدث .

عندذلك زحف تعبير واضح للحزن إلى داخل عينيها وهي تقول له :

- اخبرني بانه يحترمني ثم طلب من اخرى ان تتزوجه .

- اخرى كان على علاقة بها حسبما اعتقد .

اومات " كريستا " برأسها علامة على الإيجاب وتوقف قلم " فيل " عن التدوين عندما قال لها :

- معذرة ، لابد ان ذلك قد آلمك كثيراً.

- اجل ، واود ان اعتقد بانني في سبيلي إلى التغلب عليه .

وعاد " فيل " يبدي ملاحظته قائلاً لها :

- لدي إحساس بان ذلك كان بمثابة التجربة التي دفعتك إلى إعادة

النظر في قيمك ....

- أجل إنها تلك التجربة ومعها مباراة المصارعة التي خضتها ليلة امس .

وهنا قال لها " فيل " :

- لقد قلت إنه لا يوجد كثيرمن الرجال الطيبين الذين ينتمون إلى النوع الخاص .

واردف يذكرها قائلاً :

- وأرى أن الرجل الذي كنت معه في الخارج ليلة امس لم يكن ينتمي إلى تلك الفئة من الرجال .

وقد فوجيء " فيل " عندما وجد نفسه يتمنى لو ان السهرة لم تنته ، وعرض على" كريستا " ان يوصلها إلى منزلها بسيارته .

وخارج المبنى الذي يضم شقتها تصافحا بطريقة مهذبة ، وقد ظل "فيل" ينتظرها حتى فتحت الباب الخارجي ثم اختفت بالداخل وهي تلوح له .

وعاد " فيل " إلى المكتب الذي وجده خاوياً إلامن المحررين والمراسلين المعينين لنوبة الليل . وعلى الفوراخذ يدخل كوده الشخصي في الكمبيوتر ، وللحظة ظل يحملق في الشاشة بعينين حالمتين دون تركيز فقد كان ذهنه مشغولاً بالكيفية التي بدت عليها " كريستا " عندما حدثته عن الرجل الذي تزوج بغيرها، وذلك قبل ان يشرع يكتب .

لم يكن " فيل " في مكتبه صباح اليوم التالي عندما وصلت إلى حجرة مكتبه . وكان من المحتمل انه قد انتهى من كتابة العمود في وقت متاخر حقا ليلة امس وهو ما خمنته .

وعلى الرغم من انها كانت تتحرق شوقاً إلى معرفة ما كتبه ، لكنها آثرت الاتساله عن ذلك خشية ان يظن انها قد اعادت النظر في تحدثها إليه او انها قد فسرت عشاء ليلة امس على انه شيء ما اكثر مما كان في واقع الأمر . وهكذا عقدت " كريستا " العزم على الا تفكر في "فيل" .

وفي الخامسة من صباح يوم الأربعاء كانت" كريستا " ترتعد وقد

ارتدت خفاً صوفياً ورداء ثقيلاً . وما إن احضرت " كريستا " جريدة الصباح حتى سالت نفسها عما ما إذا كان " فيل" قد تناول الأمر برمته على انه من قبيل المزاح والدعابة ؟ وقبل ان تذهب إلى المقعد المجاور للنافذة في حجرة المعيشة صبت "كريستا" قدحاً من القهوة باصابع ترتعش .

وقالت لنفسها : إنه لو كان الأمر كذلك فهي لا تعتقد انها ستكون قادرة على تحمله . وبينما تركت القهوة تبرد فوق حافة النافذة المجاورة لها بدات تقرا عمود "فيل" .

ولم تكد " كريستا " تنتهي من قراءة العمود حتى اتسعت حدقتا عينيها من فرط الافتتان . بما كتبه " فيل " . والحقيقة انها لم تجد اية مشقة في استيعاب سرد "فيل" المتسم بالحساسية لما مرت به من محن مع الرجال . وكان عليها ان تعترف لنفسها انه قد تناول فقدها لـ"جريج" باسلوب رشيق واتيق .

ولم تجد " كريستا" ما تعبر به عن سعادتها إلا ان تعانق نفسها في مقعدها المجاورللنافذة ثم راحت تنظرخارج النافذة حيث الصباح الرمادي البارد ، وقد احست بالدفء والراحة ووخز بالقدرية .

كانت مشاعرها بالدفء والراحة موجهة إلى " فيل " الذي لم يسخر منها وتفهم موقفها وعبر عنه في عموده بصورة لاتصدق .

أما فيما يتعلق بالقدرية فقد كان لديها اعتقاد مفاجيء لا يتسم بالتعقل بان الأمور قد خرجت من بين يديها وربما كان عليها ان تدع الفرصة للقراء كي يقرروا .

وفي صباح ذلك اليوم حدث ان توقف " فيل " بسيارته بجوارمنزل ابويه فلم يجد بداً من زيارتهما . وكالعادة كان المطبخ شعلة في الحركة والنشاط حيث توجد امه وعمة والده " روزا " تنطلقان هنا و هناك في حركة دائبة - في حين كان التوءمان - وقد بلغا سن العشرين الآن - يتناولان القطور قبل التوجه إلى الجامعة ، كما كانت اثنتان من

اخواته المتزوجات تقومان بتوصيل اطفالهما وهما في طريقهما إلى العمل . وفي ركن هادىء من المكان المنعزل الذي تقوم فيه الأسرة بتناول الفطور كان جد " فيل " لأمه " سانتو مارشيز " يدخن غليونه بينما راح يقرأ جريدة الصباح .

وعندما رأته أمه أسرعت تنفض يديها فوق مئزر المطبخ ثم عانقته مرحبة قائلة له:

- كم هو طيب أن نراك . لم تغيبت عنا كل هذه المدة الطويلة ياعزيزي؟

وهز " فيل " كتفيه قبل أن يجيبها قائلاً وقد أخذ يربت أحد كتفيها:

- لقد كنت مشغولاً يا أمي ، وأنت تعرفين مدى انشغالي .

وردت عليه " لويزا كاترين " قائلة له وقد ارتسمت على شفتيها ابتسامة وهي تمسح ما على أنف حفيدها وتناول الولد قطعة من "التوست" :

- ذلك ما تقوله دائماً ، وعلى الرغم من ذلك يجب على الرجل أن يأتي ليرى والدته .

وبينما هي تغادر المكتب في ليلة الجمعة توقفت " كريستا " بجوار مكتب "فيل" ثم سألته :

- هل من خطابات وصلت بعد ؟

رفع " فيل " بصره وهويبتسم ابتسامة عريضة ثم قال :

- كنت على وشك المجيء إليك . لقد تلقينا القليل من الخطابات ، وكنت أتساءل عما إذا كنت تودين الاطلاع عليها معي فانا أخطط لعمل متابعة .

وأسرعت " كريستا " تساله :

- أعتقد أن بوسعي مساعدتك . ما الذي تعتزم القيام به ؟

- هل انت مشغولة صباح الأحد ؟

وأجابته " كريستا " قائلة :

- لن يكون هناك مايشغلني حقاً .

حسناً ، مارايك في أن تاتي إلى منزلي ؟ سوف نقرأ الصحف ونتناول الفطور ، وسوف يكون باستطاعتنا الاطلاع على ماجاء في الخطابات حينئذ ووافقت " كريستا " قائلة له :

- وهوكذلك . ولكن هل لديك مانع في أن تخبرني بما كان عليه الاتجاه العام لاستجابة القراء ؟

- هناك نسبة ٣ : ١ تقريباً تعارض استسلامك وتخليك عن موقفك . اما والدتي فإنها تصر على أن آخذك إلى المنزل كي تقابليها ، وذلك حتى تثنيك عن القيام بعمل شيء سوف تندمين عليه

وعندما حضرت " كريستا " إلى منزل " فيل " وفقاً للموعد الذي ضربه لها اكتشف انه كان محقاً فيما قاله لها . فقد كانت معظم الخطابات يؤيد وجهة نظرها وما تؤمن به من قيم ومبادىء .

وحدث أن لمست يد " فيل " ركبة " كريستا " دون قصد منه عدة مرات وهما يقومان بفرز الخطابات ، لكنها تظاهرت بأنها لم تلاحظ ذلك . لكنهما عندما قابلا عرضا للزواج قدمه إخصائي كيمياء حيوية بشركة ادوية كبرى نحيا الحذر جانباً .

وضحكت " كريستا " ضحكة خافتة وهي تقول لـ " فيل " :

- إنه يقول إنه كالعذراء ايضاً وانه ظل يبحث عني طوال حياته . يبدو أن عرضه جاء بمثابة إجابة لدعواتي .

وفي هذه اللحظة نفسها حدث أن انزلقت بعض الخطابات من فوق فخذي كريستا " وبصورة تلقائية مد كل منهما يده لالتقاطها .

ويبدو أن نراعيهما قد تشابكتا بطريقة ما واختلطت انفاسهما. وببطء كان كال منهما قد اعتدل في جلسته واخذ ينظر داخل عيني الأخر ،

وابتدرها " فيل " قائلاً :

- كريستا ....

لكن " كريستا " كان قد غمرها الضوء الذهبي لنظرته المحدقة والأحساسيس المثيرة التي كان لمجرد الاتصال بها القدرة على إثارتها

فلم تجد جواباً. وماهي إلا لحظة حتى تبادلا القبلات .

الفصل الثالث

وكان اول إحساس غامر لدى " كريستا " إحساسأبالتميز والاعتراف، كما لو انها قد ظلت ساكنة العمر باكمله كي تلاقي قبلته . إنها لم تصدق ما حدث، لكنها رات في " فيل " الرجل الذي ظلت تنتظره!!

ومنذ اللحظة التي لمست فيها شفتاه شفتيها ايقنت انها لن تقوى على مقاومته، ولأول مرة في سنوات عمرها تحرقت شوقاً لان تعطي دون تحفظ .

اثار هذا دهشتهافهي لم تعرف ابداً مثل هذه الأحاسيس القوية ، ولذا فقد اشتعلت أوصالها واصابتها الحيرة وهي تفكر قائلة لنفسها إنها تريد ه ، وانها تتوق لمنحه كل شيء .

وبينما اخذت " كريستا " تقترب منه اكثر فاكثر عاقدة ذراعيها حول عنقه اصابه التردد ، ثم قال لنفسه : " لا ، لا نستطيع ان نفعل هذا لو ان هناك بقية من الاحتشام في نفسينا .

وفجاة صاح بها قائلاً:

www.rewity.com مـــرمـــوريـــة

- " كريستا " سامحيني . اقسم لك انني لم افكر في هذا عندما دعوتك للمجيء إلى هنا اليوم . اؤكد انني افضل من هذا .

واعتصرها الشعور بالألم وهي تقول لنفسها أسفة :

إنه يرفضني ، فانا لست بالمراة الكفء له . واخيراً افاقت من غفوتها قائلة له في صوت اقرب إلى الهمس :

- اعرف انك لم تفكر في هذا.

ثم اردفت تقول له وقد اهتز كيانها :

- انا ... نحن ... إن هي إلا قبلة .

لكن كليهما كان يعرف ان الامر كان اكثر من ذلك بكثير . وعلى مضض اسقط " فيل " يديه بتردد من عليها ، واحس كما لو كان "كازانوفا" الملتاع الذي تخلص باعجوبة من التغرير بفتاة بريئة .

وقال لها " فيل " في لهجة حادة وقد تمنى ان لو صفعته على وجهه :

- إنني مسؤول مسؤولية كاملة عما حدث .وهنا احست " كريستا" بالحرج مما جعلها غير واثقة من الكيفية التي تستطيع بها معالجة الموقف ، ولذا قررت انه ربما كان من الأفضل لها ان تنصرف . ونهضت " كريستا " واقفة على قدميها دون ثبات ، وعندما احس "فيل" بنيتها قال لها في صوت اجش :

-ابقى ، فعلى كل منا ان يعرف الآخر دون ان نعيد إشعال نار "شيكاغو" إن اليوم جميل ، ما رايك في نزهة في المتنزة ؟

وعند ئذ حدثت " كريستا " نفسها قائلة : لا اريد ان اقع في حبه اكثر مما يريد ان يحس بذلك من ناحيتي .

وبينما هما يتمشيان في طرقات متنزه لنيكولن احست بسعادة وطمانينة غامرتين لم تعهدهما من قبل ، وان باستطاعتهما ان يكونا صديقين .

وبينما هما يسيران لم يقولا إلا القليل ، لكن الصمت الذي ساد بينهما كان يوفر الإحساس بالطمانينة والارتياح .

وعندما بلغا مرفا " مونتروز " اشار عليها " فيل " بان يعودا

ادراجهما إلى حجرة معيشته ، ثم ابدى ملاحظته قائلاً لها :

- يبدو عليك انك تستطيعين تناول قدح اخر من القهوة ، كما ان لدي الكثير من الخطابات اريد ان اطلعك عليها ووافقته " كريستا " قائلة له:

- وهوكذلك .

وكانت الخطابات التي لم تكن قد راتها بعد تقع في مجموعتين مختلفتين ، حيث ضمت المجموعة الاولى منها آراء هؤلاء الذين احسوا عن يقين بان " فيل " خدعهم بتلفيق قصة عن فتاة ليس لها وجود في عالم اليوم . اما المجموعة الثانية منها فكانت تضم آراء ثلاث عذارى مثلها ابدين تاييدهن لموقفها ، وطالبنها بالتمسك به وعدم التخلي عنه .وسالها " فيل" عندما انتهت من قراءة الخطابات قائلاً لها :

- مارايك ؟ هل ساعدتك على اتخاذ قرار؟

واجابته " كريستا " بقولها :

- إن تلقي بعض التاييد لوجهة نظري والاستماع إلى النساء الاخريات اللائي اتخذن نفس موقفي امر مشجع وبالنسبة لاتخاذ اي قرار ارى ان افكر ملياً قبل ان اقدم على ذلك.

- شيء جميل حقاً .

وسالها "فيل" قائلاً :

- لم لا تبقين معي إذا لم يكن لديك اي شيء افضل تقومين به ؟ وسوف اطلب " بيتزا "إذا شعرنا بالجوع فيما بعد .

ولما كانت " كريستا " قد احست بالأمان . بما يكفي للقبول فقد قبلت دعوته ، والحقيقة انها كانت تريد البقاء معه .

واجابته " كريستا " قائلة له :

- وهو كذلك

ولم يجد " فيل " و " كريستا " مايفعلانه لشغل وقتهما سوى مشاهدة احد الأفلام القديمة الذي كان معروضاً على شاشة التليفزيون ، وقد اكتشفا خلال مشاهدتها الفيلم انهما الاثنان من المعجبين ببطل الفيلم "وليام باول " . وعندما حضرت الـ " بيتزا " تناولت شريحتين منها

بينما قام هو بالتهام ما تبقى ، ثم اخذا يتحدثان عن حوادث الطفولة والمغامرات الطائشة في ايام الكلية.

واخيرا حان وقت رحيل " كريستا " حيث بدا الليل يرخي سدوله فقالت لـ "فيل" على مضض :

- يجب ان اعود إلى المنزل واغسل شعري استعدادا ليوم الاثنين .

وعلى الفور نهض" فيل " واقفاً على قدميه ثم سالها :

- هل معك سيارتك ؟

- لا فقد جئت سيراً على قدمي ، فالمنزل يبعد عن هنا مسافة ست عمارات فقط...

- سوف اقوم بتوصيلك بسيارتى إذن ، فانا لااريد لك ان تسيري في الشارع وحدك بعد حلول الظلام .

وادركت " كريستا " - وقد شاع وهج من الدفء بجوار قلبها .

إنه اراد عودتها سالمة إلى المنزل .

وخارج شقتها قبلها " فيل " قبلة المساء ثم سالها قائلاً :

- متى ساراك ثانية ؟

أجابته قائلة :

- في وقت الغداء غداً .

اظن هذا ، إذا لم يكن لديك مانع في ان تنتظر حتى اعود من المحكمة.

وفي الاسبوع التالي ظلا يتقاسمان الغداء كل يوم تقريباً، ويقضيان معظم الامسيات معا . ومع تعرف كل منهما على الآخر ازداد انجذاب "كريستا " الغريزي نحوه عمقا ، ولكنهما كانا مختلفين في نواح كثيرة جداً مما اقلق " كريستا " . لكنها كانت تحس بالرضا والأمان معه ، في حين انها لم تكن واثقة من قدرتهما على إيجاد حل لمسالة القيم . وعندما تحدث عن أسرته تملكها انطباع مميز مؤاده انه لم يكن يريد اي شيء يمت للزواج والأطفال بصلة .

وراحت تتساءل عما إذا كانت ستتلقى الدعوة لزيارة افراد عائلته ،

وماذا سوف يكون راي جدتها فيه .

وفي الوقت الحالي كان قد تم إقصاء اي تلميح او إشارة مبتذلة . وعلى الرغم من ازدياد التجاذب المتبادل بينهما دون التصريح به إلا ان الشائعات قد بدات تنتشر حول المكتب بشان علاقتهما . وقد ظل الاتصال بينهما قاصراً على إمساك الأيدي وقبلة المساء من حين إلى آخر .

وفي إحدى الامسيات ذهب " فيل " ومعه " كريستا " لحضور مباراة في الهوكي فهي لم تكن تعرف ما يمكن ان تتوقع حدوثه .

ولذا هالها ماراته من عنف ووحشية يفوقان ما تحفل بهما اي مباراة في الملاكمة . وعندما اندلع شجار عام فوق الجليد اخذ فيه اللاعبون يهوون بعصيهم وقبضاتهم ويطوّحون بها في كل اتجاه لم تستطع منع نفسها من الإجفال امام الإصابات التي لحقت بهم وصيحات الجمهور المتعطشة للدماء .

ولم يجد " فيل "ما يقوله تعقيباً على ما حدث فاكتفى بهز كتفيه وراح يوبخ نفسه قائلاً :" لابد انك قد جننت يا كاتريني " .

والحقيقة انه بالنظر إلى جمالها وحساسيتها لم تكن هذه الفتاة من طبيعته ، كما انه لم يكن من اللياقة في شيء ان ياتي بفتاة مثلها إلى مكان كهذا .

وفكر " فيل " ، وقال : إن اعظم معروف استطيع تقديمه إليها ولنفسي هو ان اقوم بتوصيلها على جناح السرعة إلى شقتها ، قال ذلك لنفسه .

وشاء القدر انه لم تكن هناك اي اما كن مخصصة لوقوف السيارات في عمارة " كريستا " . ولما كانت تعي انه قد توجه راساً إلى شقتها ، فقد عرضت عليه ان تدخل شقتها بينما يعود هو لوضع سيارته في موقف السيارات قائلة له :

- لا ادرى معنى لتركك السيارة على بعد عدة عمارات وتسير عائداً معي لمجرد التاكد من دخولي إلى شقتي بسلام

- حسنا ، إذا لم تكوني واثقة من انك لن تمانعي في ...

وتلاقت عيناهما في الظلام تملؤها افكار لم يُصرح بها ، وفجاة مال "فيل" إلى الأمام كي يقبلها قبلة المساء.

في البداية كادت شفتا كل منهما تلامس شفتي الآخر ؛ وذلك نظراً للجانبية والإصرار على الا ينغمسا في هذا التيار اختلط بالشعور بالندم ثم تعمق شيئا ما ولم يستطيعا دفعه عنهما .

وماهي إلاثوان معدودة حتى اطبقت ذراعا " فيل " عليها وهو يضمها إليه بقوة و في لهفة شديدة قام بتقبيلها بنهم وكانه كان يشبع بذلك نهم عمر باكمله في لحظة واحدة .

واخذ يتنهد وقد مال بجبهته قبالة جبهتها حتى انها احست بخفقان قلبهما معا ثم قال لها :

- تعالي إلى المنزل معي برهة .

واعترتها إثارة التوقع لتمحو اي خوف لديها فوافقت على طلبه قائلة له :

- وهو كذلك .

ولم ينطقا بكلمة واحدة بينما قام هو بإدارة محرك السيارة ثم انطلق بها كالمجنون صوب العمارة التي تقع بها شقته . ولم يطل الصمت الذي ساد بينهما إلا عندما اندفعا يصعدان إلى الدور الثامن حيث توجد شقته . وراحت دقات قلب " كريستا " تتردد في حلقها في الوقت الذي فتح فيه الباب الأمامي . وعلى الرغم من ان الردهة كانت غارقة في ظلام دامس إلا ان " فيل " لم يرد إشعال النور ، حيث كان الوميض الباهت لضوء القمر والمدينة ليلاً مرئياً من خلال نوافذ حجرة المعيشة . وبتاثير الإغراءات التي حاولا تجاهلها طوال اسبوع أسرع كل منهما يلقي بنفسه بين ذراعي الآخر واعترف لها "فيل" قائلاً لها وقد ضمها إليه بشدة :

- " كريستا " ... لقد كدت اصل إلى قرار الليلة بانه يجب على كل منا الا يرى الآخر ثانية

وهمست له " كريستا " قائلة :

- اعرف ما كنت تفكر فيه .

- لكنني لم استطع المضي في ذلك يا حبيبتي . ربما كان خطا مني ، لكنني لا اهتم بذلك ، فانا اريدك بشدة .

وفجاة اراد " فيل " ان يصارع العالم اجمع من اجل خاطرها . والحقيقة انه لم يكن قد احس بمثل هذا الإحساس من قبل تجاه امراة منذ ان كان يحب مدرسته عندما كان في الصف الثالث .

واعترف لنفسه بانه يتوق حقاً إلى ان يظفربها و في ان يحميها ايضاً ، لكنه مالبث ان ادرك ان رغبته في ان يظفر بها كانت الاقوى والأشد إلحاحا في هذه اللحظة .

اما " كريستا " فلم تكن خائفة او مترددة على الإطلاق .

ولما كان هذا هو ما تريده فقد اخذ القبول يتزايد بداخلها كالفيضان الجارف، وقالت لنفسها : " الزمان والمكان و الرجل الذي سوف يكون لي كل شيء ، إن هذا غاية ما احتاج إليه . اريد ان نختلط وننمج معاً حتى يرتبط كل منا بالآخر بشكل نهائي .

قال " فيل " في لهجة مهذبة :

- هيا سوف احضر لك كوباً من الشوكولاتة الساخنة ، ثم اقوم بتوصيلك إلى المنزل .

ولم تستطع " كريستا " ان تصدق اذنيها ، فهاهي ذي قد عرضت نفسها اخيراً على رجل ، وقدرفضها لطهرها وبراءتها . لكن " كريستا " لم ترد لنفسها ان تقف فاردفت تقول له :

- لا اريد نظرتك المهذبة إلى ، فانا لست مخلوقاً شاذاً !!

وسالها " فيل " في اللحظة التي توجهت فيها إلى الباب :

- كريستا ... لم اقصد ان اقول شيئا كهذا ، الانستطيع التحدث في هذا الشان ؟

وكانت الإجابة الوحيدة التي تلقاها رداً على سؤاله صفعة مدوية للباب الأمامي في وجهه .

كان جرس التليفون يرن عندما اقتحمت " كريستا " حجرة المعيشة في شقتها . ونظراً للحالة المزاجية الغاضبة التي كانت فيها غمغمت "لورين" في سماعة التليفون قائلة :

- هالو .

وبعد ان ظلت تستمع إلى المتحدث دقيقة حاولت ان تناول " كريستا " سماعة التليفون قائلة لها :

- إنه " فيل " .

واجابتها " كريستا " قائلة لها :

- لااريد التحدث إليه .

- يقول إن الأمر عاجل ولا يحتمل التاخير .

- وكذلك راحة بالي.

ومن حجرة نومها سمعت " كريستا " رفيقة حجرتها تحاول تهدئة غضب "فيل" وحنقه وتحثه على ان يحاول ثانية في وقت لاحق . لكن "لورين " مالبثت ان وضعت سماعة التليفون حتى رن الجرس ثانية ، وعند ذلك نادتها "كريستا" مكررة باعلى طبقة في صوتها وقد شرعت تخلع ملابسها إستعدادا للنوم قائلة لها :

- لن اتحدث إليه

- لا تنزعجي .. إنه " دان "

وبعد لحظات من قول " لورين " وداعاً لـ " دان " ظهرت " كريستا " وقد ارتدت قميص نوم ورديا " ثقيلاً فسالتها " لورين " عندما راتها تشرع في إدارة قرص التليفون :

- ماذا تفعلين ؟

- اتصل بـ " فيل " .

- لا اظن انه سوف يحب ماديك قوله .

ورن جرس التليفون عدة مرات ان قبل ان يجيب "فيل" ، وعندما فعل كان بإمكان "كريستا" ان تسمع دُشاً في الخلفية . وسال "فيل" في ضيق مشوب بالأمل الحذر :

- " كريستا "

- نعم إنه انا

- انا سعيد انك اتصلت بي . هلا انتظرت لحظة حتى اغلق الماء ؟

- إن هذا لن يستغرق وقتا طويلاً ، لقد ظننت انك ربما وددت ان تعرف ... انني قد قررت اخيراً . إنني اخطط للحب - مع اول غريب نظيف وحصيف ومحترم نسبياً يقدم نفسه .

الفصل الرابع

- لا يمكن أن تكوني جادة في هذا !

قال " فيل " ذلك وقد اتكا على مكتب " كريستا " . وكان ذلك صباح الاثنين، حيث إنهما لم يتحدثا طوال عطلة نهاية الأسبوع . وبرغم أنه قد حاول الاتصال بها عدة مرات إلا انها قد امضت اليومين الماضيين مختبئة في منزل جدتها في " ويلميت "وطالبها قائلاً وقد رق صوته قليلاً :

- قولي لي إنك لم تقصدي ذلك ، قولي إنك كنت غاضبة مني فحسب . اعترف بانني استحق ذلك ، لكنني استطيع تقبل المزاح ايضاً كاي شخص آخر .

- لم اقصد ان يبدو الأمر على انه مزاح .

واردفت " كريستا " تقول له بعد أن تخلت مؤقتاً عن القصة التي كانت تؤلفها:

- إذا كنت تعتقد بانني امزح . فعندما تعيد النظر في الأمر ربما قد تجد انه من الأفضل لك الا تعتقد هذا .

والحقيقة انها لم تكن تدري ما يدور في خلد " فيل " في هذه اللحظة . فقد رأى مدى جانبيتها وروحها المعنوية المرتفعة ، وقد اخذت عيناها الخضراوان تومضان ببريقهما .

وقال لها " فيل " :

- انظري ، نظراً لانني مهتم بامرك فساجعل من هذا الامر قضية . إنني لا اخطط لأن اترك هذا المكان حتى تعديني بانك لن تفعلي شيئا من هذا القبيل .

وردا على إنذاره لها قالت له " كريستا " في انفة :

- لا اعرف ماتعنيه بذلك . .

- بل تعرفين ... التعرف على شخص ما غريب .

وردت عليه " كريستا " بنبرة تنم عن الشعور بالألم قائلة له :

- لا شان لك بهذا ، فانا لم امنحك السيادة على حياتي لمجرد انني وافقت على مقابلة !

وفي محاولة من جانبه لتهدئتها قال لها:

- " كريستا " ، ربما لم يعرف كل منا الآخر لوقت طويل جداً ، ولكن عليك ان تدركي ان العلاقة التي تربط بيننا اكثر من مجرد علاقة مهنية.

وفي البداية لم تكن واثقة مما سمعته منه لتوها ، ثم اعترفت له قائلة وقد ذهب عنها بعض حنقها :

- اقدر لك اهتمامك بي على الرغم من انني احس بانه في غير موضعه .

إنني اخطط لمعالجة الموقف . والآن إذا لم يكن لديك مانع أود ان اعود لمواصلة عملي .

لكن مازاد من شعورها بالضيق كان قيام " فيل " بعقد ذراعيه فوق صدره واتخاذ ساقيه وضع استرح في اثناء الاستعراض العسكري ، وذلك قبل ان يجيبها في إذعان قائلاً لها :

- كما تشائين ، لكنني لن اذهب إلى اي مكان حتى احصل منك على وعد .

ورات " كريستا " ان ذلك شيء عظيم ، حيث وجدت شخصاً مثله يرعاها ويحرص على حزام العفة الذي ضربته حول نفسها . لكنها كانت توشك ان تدع اعصابها تفلت منها ، ثم وجدت ان ذلك يؤدي إلى تفاقم الأمور ؛ فلو انها حملت عليه بلسانها فمن اليسير عليه ان يخلق موقفاً آخر.

وقالت له " كريستا " تسأله :

- ماذا لو اننى وافقت على اخذ استراحة من العمل وتحدثنا في هذا الشان على انفراد ؟ والآن هلا وعدتني بان تتركني وحدي ؟

وراح " فيل " يفكر في عرضها وقد تجهم وجهه ، ثم اذعن لرغبتها قائلاً لها:

- ذلك شيء جميل ، وسوف آخذ معطفي كي انصرف .

وعندماتقابلا اتجها جنوباً عبر نهر " شيكاغو " عن طريق كوبري "ميتشجان" وبسبب العادم المنبعث من زحام السيارات والشاحنات والحافلات راح زفير كل منهما يتصاعد كالدخان في الهواء البارد .

وابتدرها " فيل " سائلاً إياها بقوله :

- ماذا بشان كل تلك الأسباب والعلل التي قدمتها إليّ لتبرير احتفاظك بموقفك ؟

وبدلاً من ان تعطيه جواباً سالته قائلة :

- لو انك كنت تحب شخصاً ما حقاً ، في حين ان التزامك بمبادئك وتمسكك بها كان السبيل المضمون لفقدك ذلك الشخص ، فماذا كنت

تفعل ؟

واخبرها " فيل " قائلاً:

- هذا السؤال ليس بالسؤال المنصف .

- لا ارى سببالهذا .

- إن الأمر يختلف بالنسبة للرجل ، وانت تعرفين ذلك . في هذا الوقت اعتقدت " كريستا " بان " فيل " كان رجلاً مهذباً معها ، لكنه لم يرد ان يكون اول من يطارحها الغرام لإحساسه بان ذلك سوف يقيده بان يضطره إلى ان يتزوجها . وبالنسبة لـ " فيل " فالزواج يعد شيئا ما ؛ باستطاعته الاستغناء عنه تماماً .

ودار بخلد " كريستا " انها لم تطالبه بان يقع في حبها ، لكن ما حدث كان شيئا خارجاً عن إرادتها لم تستطع التحكم فيه اودفعه .

وادركت " كريستا " ان السبيل الوحيد للخروج من محنتهما هو حبها له دون الاستسلام إليه . وبذلك لن يكون لدى " فيل " اي عذر يجعله يحجم عن مطارحتها الغرام . والحقيقة ان هذا ما كان كلاهما يريده بكل ما اجتمع في نفسه من رغبة وهوى.

وراحت " كريستا " تحدث نفسها بانهما لا يستطيعان الاستمرار هكذا ؛ يريد كل منهما الآخر لكنه لايفعل اي شيء في سبيل تحقيق رغبته .ولذا فإما ان نصبح عاشقين او نفترق . ولم يخطر ببالها انها لو نفذت تهديدها (وواعدت شخصا غريبا) فسوف تقيم بذلك حائطا ابديا يحول بينها و بين " فيل " .

و في الوقت نفسه كان لدى " فيل افكاره الخاصة .

فعلى الرغم من الخطرالعاطفي الذي كان لديه تجاهها لم يستطع تحمل مجرد التفكير في ان يلمسها رجل آخر، وذلك انه قد عرف سلفاً كيف يبدو الحب العارض . ولم يرد لها ان توصم به، حيث إنها نقية للغايةومثالية إلى حد يجعلها لا تطيق الوقوع في مثل هذا المصير .

وعندما ادرك " فيل " جديتها بشان خطتها المضحكة وانه مامن سبيل إلى ثنيها عن عزمها فكر في تجربة معالجة اخرى للموقف ، وذلك بان يقوم بتقديمها لوالدته التي سوف تضعها على الطريق المستقيم .

وقرر " فيل " بينه وبين نفسه حقيقة انه لن يضير جعل " كريستا " تقابل العائلة كاملة . وعلى الرغم من ان تجمع افراد عائلة " كاترينيي" كان يثير اعصابه. فقد اضطر " فيل " إلى ان يعترف بانهما كانا يمثلان معقلاً حياً للقيم التقليدية.

واقترح عليها فجاة قائلاً لها وقد امسك بيديها المقفزين في يديه :

- دعنا ناخذ هدنة، وسوف يقوم كلانا بتمحيص الأمور لمدة اسبوع.

وفي الوقت نفسه انت مدعوة على عشاء عيد ميلاد مع عائلتي .

وامام فضولها بشان التعرف على والديه ولهفته إلمفاجئة لتقديمها إليهما قررت ان تقبل قائلة له :

- وهو كذلك . اوافق على شروطك ، فانا اود الحضور إلى منزل والديك لتناول عشاء عيد ميلاد ... ولكن بشرط ان توجه الدعوة إلى جدتي ايضاً .

وهنا نظر إليها " فيل "نظرة خلت من اي تعبير و هو يقول لها :

- جدتك؟

- لقد حدثتك عنها من قبل ، ولو لم اقض معها عيد الميلاد فهي لن تقضيه مع غيري .وعلاوة على ذلك فانا اريد ان اكون معها .

وعلى الرغم شعوره بالقلق بشان الأرملة الثرية إلاانه لم يستطع الرفض .

- إن تجمع عائلتنا الكبيرة يكون مقررا له دائماً ليلة عيد الميلاد. فإذا كان يناسب جدتك فسوف آخذ كما بسيارتي من منزلها في حوالي الساعة الرابعة .

وفي الوقت الذي ظل فيه ممسكاً بيدها وهما يسيران في طريق

عودتهما إلى المكتب احس " فيل "بانه قد حقق انتصاراً . فقد كانت لديه ثقة عظيمة في والدته . ولو انها نجحت فسوف يعود هو و"كريستا" إلى الطريق المستقيم ليقضيا وقتهما كاملاً معاً ويناضلا لتجنب كل ماهو بذيء .

وراح الثلج يتساقط صباح يوم عيد الميلاد مغطياً الشوارع الرملية وفروع الأشجار العارية التي تحفها بخطوط زخرفية جميلة من اللون الأبيض .وبينما هي تجلس مستريحة في رداء مزدان بالأزهار بجوار المدفأة المكسوة بالقرميد الالماني ببهو جدتها راحت " كريستا " تفتح الهدايا . وكان الجو بالمنزل مائلاً إلى البرودة عندما استيقظتا ، ولذا فقد سحبت هي وجدتها كرسييهما المكسوين بالقطيفة الزرقاء قريباً من الوهج المبهج .

وقد اختارت " كريستا " لجدتها چاكت نوم مبطنا فيروزي اللون وعلبة شوكولاته تزن ثلاثة كيلو جرامات ، واخر رواية بوليسية لـ"ريك فرانسيز" المؤلف المفضل لجدتها . لو كان هناك اي شيء آخر تحبه "ماريروز بيرك " لكان اكل " البونبون " وقراءة الروايات البوليسية المثيرة للرعب في الفراش .

وجاء دور " كريستا "فبدامنها تعبير طفيف عن السرور وهي تزيح ورق عيد الميلاد الفضي و الأزرق عن صندوق متوسط الحجم كاشفة عن " سويتر " من الأنقرة ذي لون أصفرحائل كانت جدتها قد حاكته بيديها الحانيتين المحبتين.

وفي غمرة سعادتها قالت " كريستا " لجدتها في تعجب :

- اوه ياجدتي إنه جميل حقاً ! انت تقومين بمثل هذا العمل الجميل.

وتوردت وجنتا " ماري روز " إزاء المجاملة ثم القت بنظرة حانية إلى حفيدتها قائلة لها :

- انا سعيدة انه راقك يا طفلتي العزيزة . اسرعي وافتحي الآخر ، فقد ادخرت الأفضل حتى النهاية .وكان الصندوق متناهي الصغر مزينا بغصنين من " الإيلكس " يحتوي على عقد جميل من اللؤلؤ قشدي اللون صفت حباته بعناية فائقة ، ولذا اتسعت حدقتا " كريستا " وهي تدفعه إلى الأمام سائلة جدتها بقولها :

- هل هذا هو العقد الذي لبسته في حفل زواجك ثم لبسته امي في حفل زواجها ؟

- هو عينه .

- إنني احبه . ولكن لماذا تعطينه لي الآن ؟ فانا لن اتزوج .كما انني لست مخطوبة ايضاً .

- اعرف ذلك ، لكنني كنت اراقبك يا عزيزتي . إنه الحب هذه المرة . اليس كذلك ؟ قالت لها " ماري روز " وقد اراحت يدها النبيلة فوق ذراع حفيدتها كذلك .

واعترفت لها " كريستا " قائلة :

- نعم ، واريد ان اقضي بقية حياتي معه .

واومات جدتها قائلة لها :

- إذن حري بك ان تكوني مستعدة . اوه ، انا اعلم ...

فالأمور لم تكن تسير سيراً حسناً بينك وبين فتاك ، ونادراً ماكانت تسير سيراً حسناً في البداية ، واذكر كيف كان جدك ...

وبابتسامة حلوة راحت تداعب فمها. انصرفت " ماري روز " تهرول حاملة معها حكاية اخرى عن " بلاك جاك بيرك " الإيرلندي الوسيم الطائش الذي ظل يتعقبها حتى امسكت به .

واستمعت " كريستا " بإحدى اذنيها ، وقد امسكت بعقد اللؤلؤفي يدها . وحدثت نفسها في حسرة بان المغازلة اصبحت شيئا مختلفاً الآن ، وعشاق اليوم لابد ان يلعبوا وفق قواعد مختلفة .

وبعد ان تناولت فطوراً متاخراً ومباراة في الـ " اسكرابل " مع جدتها تانقت "كريستا" في ملبسها استعداداً لتناول العشاء مع والدي "فيل" فارتدت عباءة مخملية ذات لون ازرق غامق وتنورة زينت بالجوخ قليلاً، وطوق مشد ابيض . وبعد ان مشطت شعرها الأسود ذا اللون البني الضارب إلى الحمرة على نحو وضاء حتى بدا لامعاً ثبتت فوقه لألىء " ماري روز " . وسالت نفسها في عصبية قائلة لها : " إنني اتساءل ماذا سوف يكون رايهما في ؟ اريد ان اترك انطباعاً طيباً لديهما.

وكانت تنظر خارج المشربية الموجودة بالردهة ، وذلك عندما صعد "فيل" الممشى الامامي . ولاول مرة كان يرتدي معطفاً خفيفاً كاملاً - على الرغم من ان راسه كان عاريا . وكانت وجنتاه ورديتي اللون بتاثير البرد . وقد استطاعت ان تفهم تاثره لمراى شرفات المنزل الشاسعة وابراجه ، وما اضفتها عليها زخارفها من رونق وجمال .

وبعد مقاومة حالة مفاجئة من العصبية الشديدة هرولت مسرعة كي تجيب الجرس وابتدرها " فيل " قائلاً لها :

- عيد ميلاد سعيد .

واردف يقول لها وهو يجيل نظره حوله كما لو انه قد ادرك فجاة ان جدتها ربما كانت تراقبهما :

- تبدين رائعة . لقد احضرت لك شيئاً

واسرعت " كريستا " تجيبه قائلة له :

- وانا لدي شيء لك ايضا . دعنا ندخل البهو ، وسوف تكون جدتي مستعدة في غضون لحظة فحسب .

وجلسا جنباً إلى جنب على الاريكة الفيكتورية المزركشة بخشب الورد ، وقد واجها الردهة الامامية . وارتجفت اصابع " كريستا " قليلاً وهي تفض لفافة قاموس جديد للكلمات المتقاطعة من مجموعة

"كروتش".

وقالت له بعد ان طبعت قبلة رقيقة على وجنته :

- اشكرك .

واردفت تقول له :

- كم هو عظيم ! لقد كنت في حاجة إلى واحد منها .

وتلقى منها " فيل " إبريقاخزفيا للقهوة وحدث " فيل " نفسه في اسى قائلاًبعد ان عبر عن امتنانه : "سوف يتعين على ان احفظه نظيفاً. وفر ان تبادلا الهدايا بدا عليهما العجز عن ان يجد شيئا يقولانه . ولعدة دقائق حرجة كان الصوت الوحيد في البهو هو التكتكة العالية لساعة الحائط القديمة .

وخمن " فيل " انها كانت متخوفة من مقابلة ابويه ، في الوقت الذي كان فيه هو نفسه يوشك ان يخضع لفحص سريع من قبل جدتها .

واخيراً ظهرت " ماري روز بيرك " في فستان اسود اللون وقد رتب شعرها الابيض بلون الثلج في تسريحة تعود إلى العصر الادواردي . وقد تاثر " فيل " لمراها فاعتقد انها رقيقة الحاشيه ورفيعة المقام وذات عين ثاقبة تكشف الاوغاد ولئام الناس، وبينما كانت " كريستا " تقوم بتقديم كل منهما إلى الآخر رماها بنظرة متشككة .

شعر" فيل " بعدم الارتياح لإدراكه انها ربما اخذت تتفحصه على انه الزوج المنتظر لحفيدتها .

واكد لها " فيل" في صمت ان " كريستا " في ايد امينة معه ، وانه الرجل الأخير في العالم الذي يمكن ان يلحق بها اذى . وجعلته طرفة عين " ماري روز" يتساءل عما إذا كانت قد استطاعت قراءة ما كان يدور في ذهنه .

وقال لها " فيل " :

- تسعدني مقابلتك ياسيدة " بيرك " .

واجابته قائلة :

- وانا سعيدة بمقابلتك ايضاً يا " فيليب " ، ولابد ان اعترف بانني كنت اتطلع إلى عصر هذا اليوم .

وفي منزل " كاترينيي " بـ"ميلروزبارك" فتح " جو كاترينيي " الباب، ثم اخذ معاطف " فيل " و " كريستا " وجدتها . وكالمعتاد كان المنزل يموج بالحركة ، حيث كان هناك عشرون طفلاً صغيراً او نحو ذلك وهم ابناء ثلاثة من اخوة "فيل" المتزوجين واثنتين من اخواته المتزوجات .

وكانت الزينات التي تغطي شجرة عيد الميلاد الضخمة تتمايل هنا وهناك بصورةرائعة بينما اخذت بنت صغيرة تتعقب قطة العائلة اسفل فروعها . وقد اختلطت تحذيرات الآباء حسنة القصد مع التعليقات حول مباراة كرة القدم المذاعة في التليفزيون والدمدمة العميقة لصوتي والد " فيل " وجدته وهما يشاهدان المباراة.

وبالنسبة لـ " كريستا " كان ذلك كثيراً جداً ، فوقفت معقودة اللسان بين " فيل " وجدتها في الوقت الذي الى فيه " فيل " على نفسه ان يقوم بالمهمة الصعبة لعمل التعارف . وفي الوقت نفسه كان يلقي بنظرة حوله في جنون بحثاً عن مكان تستريح فيه السيدة "بيرك"حتى لاتصاب بازمة قلبية .

وكما هو الحال دائماً كانت الوالدة " كاترينيي " المنقذ ، فقد ادركت الموقف سريعاً واندفعت إلى الداخل قادمة من المطبخ كي تقدم يدها لـ"ماري روز" وتحيي" كريستا " بعناق دافيء .

وقالت لهما في عجب :

- كم انا مسرورة لمقابلتكما ، ومسرورة بصورة خاصة لانكما سوف تشاركاننا الاحتفال بعيد الميلاد اليوم ! لم لا تاتيان معي ؟

إن عمتي " روزا " سوف تتمتع بصحبتك يا سيدة " بيرك " ، اما انت يا "كريستا" ... فباستطاعتك مساعدة اخت " فيل " " انجيلا " في إعداد

المائدة .

واقتربت اسرته حولهما مثل دائرة من القبول والنية الحسنة في حجرة المعيشة ، وراح " فيل " يراقب ويستمع في حيرة إلى "روزا مارشيز" و "ماري روز" وهما تتجادلان حول ترتيب صينية المشهيات . وعلى الرغم من خجلها وصدمتها المبدئية لدى مقابلة اسرته ، بدا على " كريستا " الإحساس بانها في بيتها فراحت تثرثر مع " إنجي " وهما تحددان مواضع ادوات المائدة التي بدا انه ليس لها نهاية امام ما تحتاج إليه اسرة كبيرة كهذه .

وكان يعي ان ابويه وإخوته واخواته قد اخذوا يقيمونها ، ويقارنون بينها وبين ذلك النوع المختلف تماماً من الشابات اللائي كان قد احضرهن إلى المنزل في الماضي . واقر بينه وبين نفسه ان من المحتمل انهم يعتقدون بانه جاد في هذه المرة ، وانه من غير الممكن ان يكونوا مخطئين اكثر من هذا . لكنه كان لا يزال يحس بالفخر والزهو بنظرات " كريستا" الصافية وسلوكها المعتدل . لكنه شك في ان تكون امه خمنت انها " كيت " التي كتب عنها في عموده ، ولذا خطط لان يخبرها باسرع ما يمكن .

وبعد وقت قصير دعت " لويزا " كاترينيي" صغارها إلى المائدة ، اما الأطفال فقد تزاحم معظمهم حول مائدة ثانية لضيق المكان ، لكنهم شاركوا الكبار في تناول اكواب من عصير البرتقال .

وخلال الوجبة استطاعت " كريستا " ان تكسب ثقة افراد الأسرة تدريجياً . وكان " جو " اكبرهم سناً و قد كان في الثامنة والثلاثين من عمره واباً لسبعة اطفال . وقد جاء " توني " بعده وهو في السابعة والثلاثين ، و ايا كان هو و"فرانسيز بولا سكي" السابق لديهما اربعة اولاد . وقد عمل الأخوان لحساب والدهما في شركة الأسرة وهو " ما فعلته" إنجي "التي تبلغ من العمر ستة وثلاثين عاماً ولديهـا خمسة

اطفال . وكانت " إنجي " متزوجة من " جريج "وهو محاسب حكومي .

ولما كانت تصغر " فيل " بعامين فقد كانت " ماريا " في الثانية والثلاثين من عمرها ، وكان زوجها " توم " يعمل شرطياً ، وكان لديهما ثلاثة اطفال . اما "باولو" البالغ من العمر ثلاثين عاماً وزوجته "تراسي" فكانا قد تزوجا منذ عام ونصف العام ، وكانا ابوين لطفل رضيع عمره ستة اشهر . وكان " باولو " يعمل ايضاً في شركة العائلة.

اما " مارجي " التي كانت في سن " كريستا " وزوجة لـ " ديف " الذي يقود شاحنة لشركة " كاترينيي "للإنتاج فكانت توشك ان تضع مافي بطنها .وكان " فرانك " البالغ من العمر اربعة وعشرين عاماً رقيباً في القوات الجوية وزوجاً لـ " بيرناديت " ، وقد تزوجا حديثاً . وكان التوءمان " مايك " "وستيف " البالغان من العمر عشرين عاماًهما اصغر نسل عائلة " كاترينيي " وكان كل منهما على علاقة بالفتاة التي قد قابلها في المدرسة الثانوية .وكعائلة مترابطة ومتحابة فاقت عائلة " كاترينيي " احلام " كريستا " العظام بشانها . ولاغرو ان يكون" فيل " آمناً هكذا ومميزاً - في وجود كل ذلك الحب يؤازره ، وكان ذلك ما حدثت به " كريستا " نفسها ، ثم راحت تتساءل عما إذا كان يدرك كم هو محظوظ .

وعندما اسر " فيل " بكلمة إلى امه كان الوقت قد حان تقريباً لرحيل "كريستا" وجدتها . وقد لحق بامه في حجرة الغسيل حيث كانت تضع اثنين من مفارش المائدة وكومة هائلة من " فوط " المائدة داخل الغسالة، و قال لها معاتباً: لقد كان باستطاعة احدنا ان يفعل ذلك يا أمي .

واجابته وقد ارتسمت على شفتيها ابتسامة .

- انا لا ابالي فلاتهتم.

ثم اردفت قائلة له :

- من الأيسر إزالة البقع إذا عالجتها في الحال .

وما إن اغلقت الغسالة وبدات تاخذ الدورة حتى اضافت قائلة له بعد ان التفتت إليه: إنني احب " كريستا " حقاً ، ولكن لمَ لم تخبرني بانها هي نفسها " كيت " التي تحدثت عنها في عمودك ؟

وهنا حملق " فيل " في امه وقد تملكه الذهول ، ثم قال لها :

- كيف خمنت ذلك ؟

وهزت : لويزا " كتفيها وهي تقول لابنها :

- اظن انها الغريزة التي تساعد الأمهات على اكتشاف اي شيء . لقد ظللت فضولية منذ ان ظهر عمودك الثاني ولكن هل اتخذت قراراً ؟

وقصارى القول ان " فيل " لم يجد ما يقوله ، حيث إنه لم يكن قد ادرك كم قد يكون الأمر محرجاً إذا حاول شرح قرار " كريستا " دون ان يلمح إلى الدور الذي قد لعبه هو نفسه في اتخاذه.

اما ان الخيار الثاني فكان القضاء على راي امه الحسن في شابة كان قد بدا يحبها ويهتم بامرها .

واعترف لها " فيل " قائلاً وقد اصابه الارتباك لمناقشة مثل هذا الموضوع في المقام الأول :

- لقد اخبرتني الأسبوع الماضي بانها سوف تنفذ ما اعتزمت القيام به وهو تجربة حبها مع شخص ما غريب ويبدو انها كانت تحس بانها إذا لم تفعل ذلك فلن تصل ابداً إلى الأساس الأول للعلاقة التي تربط بينها وبين الرجل الصحيح عندما ياتي إليها .

وفي هذه المرة لم تستطع " لويزا " ان تقول شيئا ، فاكتفت بالنظر إلى "فيل" وقد ارتسم على وجهها تعبير ينم عن الاستغراق في التفكير.

واضاف " فيل " قائلاً لها :

- لقد اقنعتها بالامتناع عن ذلك بعض الوقت ، وكنت أمل انك ...

وهزت امه راسها ببطء ثم قالت له :

- انا آسفة يابني ولقد غيرت رايي . ولا اعتقد بانها ستكون فكرة طيبة بالنسبة لي ان اتحدث إلى " كريستا " في هذا الشان ، ولكن كلي ثقة في انك سوف تساعدها على إيجاد الحل الصحيح .إنها فتاة جميلة وانا احب جدتها ايضاً ، ومرحباً بهما في هذا المنزل في اي وقت .

وكان " فيل " هادئاً بصورة ملحوظة وهو منطلق بسيارته عائداً بـ"كريستا" وجدتها إلى " ويلميت " . وحدث " فيل " نفسه قائلاً لها : اعرف ما تريده امي وما يريده ابي ايضاً ، فهما ليسا في حاجة إلى زوجة ابن اخرى او مزيد من الاحفاد . كما انني لست متفرغا للحياة الزوجية. ولما كان هذا شيئاً لم يتم الفصل فيه بينه وبينها حتى الآن ، فقد كان متخوفاً مما قد يحدث فيما بعد .

وعندما وصلوا إلى منزل " ماري روز بيرك سالته " كريستا " عما إذا كان هناك ما يمنعه من الانتظار بعض الوقت حتى تصعد إلى الطابق العلوي سريعاً وتحضر حاجتها ثم شرحت له قائلة :

- لدي عمل غداً ، وقد اتيت إلى هنا بالقطار . ولكن يمكنني ان احصل على توصيلة إلى المنزل إذا كنت ذاهبا اتجاهي.

وعادت " كريستا " بعد بضع دقائق ومعها هداياها وحقيبتها . وما إن وضعتها داخل سيارته حتى ادرك " فيل " انهما لم يكونا قد انفردا معا منذ لقائهما في شقته . وحدث " فيل " نفسه وهومنطلق بسيارته إلى محل إقامتها: " اود ان اقضي بعض الوقت معها ، وذلك حتى اكتشف ما إذا كانت قد غيرت رايها . لكنه لم يرد ان يقع في شرك مباراة مصارعة اخرى ، وذلك بعد ان ادت الأخيرة إلى موقف لاطائل من ورائه .

وعندما توقفا بالقرب من بابها اشارت " كريستا " إلى ان "لورين" و"دان" ربما كانا في المنزل ، ودعته إلى الصعود معها لتناول شراب .

واجابها " فيل " بقوله :

- بالتاكيد ، ولم لا ؟

لقد كان الأمر مامونا في وجود عدد من الأشخاص. وعلى ذلك فإن وجود "لورين" و " دان " حولهما لن يدع مجالاً لفقد السيطرة على الموقف .

وبعد ان وضع نفسه في ركن الأريكة راح " فيل " ينظر حوله في قلق. قامت " كريستا " تصب كؤوسا صغيرة من الشراب . وكان المكان مريحاً ومرتباً . وحدث " فيل " نفسه بانه لم يكن يجب عليه الحضورإلى هنا ، ولذا راح جهاز الإنذار المبكر لديه يطلق اجراس الإنذار . لكن جزءاً من نفسه عنيدا رفض ان ينصرف .

وما إن اتخذت " كريستا " مجلسها إلى جواره حتى قالت له وهي تدق كاسها بكاسه :

- في نخب عيد ميلاد رائع . اود ان اشكرك ثانية على استضافتك لي ولجدتي في منزل ابويك . إنك لا تستطيع ان تخمن ماذا كان يعني ذلك لنا .

واعترف " فيل " في قرارة نفسه بانه ربما لم يستطع حقاً ان يخمن ذلك ، وان " كريستا " ربما كانت تريد ما قد ظل يعتبره امراً ملما به حاول مراراً الهروب منه . واخيراً اجابها قائلاً في دهاء :

- كم يسعدني ان اسمع ذلك منك . وطال الصمت بينهما وهما يحتسيان شرابهما . وحدثت "كريستا" نفسها بان "لورين" و"دان" لن يعودا إلا بعد عدة ساعات ، وانه من الصعب تضييع مثل هذه الفرصة السانحة.

واخذت " كريستا " بزمام المبادرة قائلة له :

- " فيل " اود ان اطلب منك معروفاً كبيراً جداً . لقد قررت تنفيذ الخطة التي ناقشناها الأسبوع الماضي ، لكني لا اريد ان اطارح غريباً

الغرام ، واود ان تكون انت ذلك الرجل الذي يساعد في تنفيذها .

واجفل " فيل " من فرط الذهول ، واربكته صدمة طلبها فانفجر فيها قائلاً :

- من المستحيل ان افعل ذلك .

وتوسلت إليه قائلة له :

- من فضلك دعني اكمل حديثي حتى النهاية وبعدها لك ان ترفض إذا كان لابد لك من الرفض . إنني اثق بك يا " فيل " واحبك ، ومعك لن يكون لدي ما اخافه . واعدك بانه لن يكون عليك اي التزام تجاهي على الإطلاق .

وقبل ان يتمكن من النهوض على قدميه كانت قد عقدت ذراعيها حول عنقه . والتصق جسدها بجسده تماماً . وراح " فيل " يلعن نفسه لانحطاطه وكونه احمق ، ففي كل ليلة طوال الاسبوع الماضي كان يغتصبها في احلامه .

وقد انهار ادعاؤه الابله بانه من الممكن لهما الاكتفاء بالعناق والقبلات .

و اكد لـ " كريستا " في حدة بعد ان ترك مسافة مامونة تفصل بينهما قائلاً لها :

- مامن سبيل امامك لإقناعي بان اكون جزءاً من عمل جنوني .

ارتدي ثوبك ثانية وإلا فسوف انصرف في الحال :

وهزت " كريستا " راسها في عناد ، ثم اقسمت له قائلة :

- إن رفضك لي لن يغير اي شيء ، فقد قررت .

- وانا ايضاً .

وفي حنق شديد القى " فيل " بذراعيه داخل معطفه .

وعندما حضر " دان " ومعه " لورين " كانت منكمشة فوق الاريكة وقد ارتدت روبها وراحت تحتسي كاسها الثالثة من الشراب .

وسالتها "لورين" عندما قصت عليها " كريستا " القصة كاملة عقب رحيل "دان" قائلة لها :

- وماذا كنت تتوقعين غير ذلك؟ إن إرغام الرجل على شيءلايجدي ابداً. من المؤكد انك لا تعتزمين تنفيذ خطتك الطائشة هذه .

وبعد فترة تفكير في هدوء قالت لـ " لورين " :

- إنني لا اخطط لتنفيذها فقط ، بل إنني اعرف جيداً ماذا سوف افعل . إن لدي عدة اسابيع من الإجازة لم استنفدها بعد ، وسوف استغل احدها في الخروج من المدينة ، ولن يعلم " فيل " شيئاً مما يجري وتجهم وجه " لورين " وهي تحذرها من ان ما تعتزم القيام به يمكن ان يكون خطيراًجداً ، ثم ذكرتها قائلة لها :

- إن ما تفكرين فيه، يمكن ان يكون محفوفا بالمخاطر .

وبينما هي لا تزال تتالم بشدة لرفض " فيل " وإعراضه عنها احست "كريستا" باستقلالها يتاجج ، ثم اعترفت لـ " لورين " قائلة لها :

- ربما كان الأمر كذلك و لكني سوف اكون حريصة للغاية .

ولم تجد " لورين " ما تقوله تعقيباً على ما سمعت فصمتت. واضافت " كريستا " قائلة لها :

- وبالنسبة لوجهتي ، فالمكان المناسب حاضرفي ذهني، إنني اصاب دوماً بالسقم من الشتاء فور ان ينقضي عيد الميلاد . وعلى اية حال فما من مكان انسب من جزر العذراء حيث يمكنك ان تفقدي عذريتك .

الفصل الخامس

وفي فورة من النشاط كانت وليدة الغضب والياس ، قضت "كريستا" الأيام القليلة التالية ترتب لإجازة ، وذلك بعمل حجز في فندق وشراء تذكرة رحلة ذهابا وعودة إلى "كريستيا نستيد" . كما انفقت جزءاكبيراً من مدخراتها في شراء ملابس وثياب مثيرة بصورة فاضحة .

واخيراً ذهبت إلى قسم الاناقة باحد المحلات ، وذلك لشراء مجموعة كاملة من مستحضرات التجميل . وبمساعدة البائعة هناك تعلمت كيف تستعمل المساحيق التجميلية لعينيها حتى تبدوان اكثر إتساعاً وغموضاً . كما اتخذت ايضاً احمر شفاه ذا ظل اكثر لمعاناً . وحدثت نفسها قائلة : اينما طُفت يجب ان ابدو في افضل صورة .

هنا سال "فيل" "دان" عنه عن الفندق الذي نزلت به - فابتسم قائلا:

- الشيء الوحيد الذي لا استطيع أن اتذكره هو اسم الفندق الذي نزلت

به .ماذا سوف تفعل ؟

هز " فيل " راسه في قنوط ، ثم اخذ جرعة كبيرة من جعته هنا احس "فيل" بالذنب والرعب معا ، لكن ضميره همس له بانه لم يكن عليه لوم في هذا الأمر . وكرر " دان " سؤاله لـ " فيل " ثانية قائلا له :

- ماذا سوف تفعل ؟

غمغم " فيل " بذلك في عجز بعد ان ادرك انه لن يستطيع أن يستريح ويدع الأمور تجري في اعنتها ، ثم اردف قائلاً له :

- ذلك ما سوف افعله إذا استطعت ان اجد "جيل هورنسبي" كي يعطيني الإجازة .

وكان " جيل "رئيسه في العمل ، وهو محرر المقالة الرئيسية وقال له " دان " معقباً :

- تقصد انك سوف تمشي وراء " كريستا " إلى الكاريبي ؟

وتقوم بدور حارسها الخاص .

واوما " فيل " براسه متجهما .

واردف " دان " يقول له متعجباً :

- اوه ! لابد ان يكون ذلك هو الحب حقاً . ولكن ماذا سوف تفعل لو ان "جيل" رفض ؟

سال " فيل" نفسه : هل احب "كريستا" حقا . لكنه لم يعرف الإجابة. لقد كان في هذه اللحظة مرتبكا للغاية . منزعجا بصورة جعلت من الصعب عليه تمييز الأشياء واجابه فيل غاضبا لقيام كريستا بوضعه في مثل هذا الموقف الذي لا سند له فيه قائلاً له :

- إذا رفض " جيل " فلن تكون لي حيلة ، وسوف يتعين عليها الذهاب إلى الجحيم وحدها .

وفي تفكر ساله " دان " قائلا له :

- لا اعتقد انك تخطط لإخبارها بانك سوف تتبعها ؟

وعند ذلك نظر إليه " فيل " نظرة " تنم عن عدم التصديق ، ثم قال له :

- لا هل جُننت ؟ فقد تامر بإلقائي من الطائرة لمضايقتها .

وقبل الموعد المقرر لرحيلها إلى "سانت كروا" "كريستيا نستيد" راحت "كريستا" تعيد التفكير ثانية فيما كانت تعتزم القيام به ، لكنها لم ترد ان تصرح بذلك إلى احد . وفكرت في انها إذا لم تنفذ خطتها فإن شيئا لن يتغير، وسوف تخسره في نهاية الأمر لتفوز به اخرى .

قامت صديقتها " لورين : بتوصيلها إلى المطار ، وهناك قالت لها مؤكدة :

- كوني حذرة ، ولا تفعلي شيئا لم اكن انا لافعله واتمنى ان تغيري رايك .

وفي تفكر حدثت نفسها بانه ربما كان من الواجب عليها مناقشة الأمر مع "فيل" للمرة الاخيرة ، وذلك في الوقت الذي اظهرت فيه تذكرتها لموظف البوابة، ثم اخذت مقعدا وكان مما حدثت به نفسها ايضاً انه ربما قد كان بمقدورهما التوصل إلى صيغة للتفاهم ، لكنها لم تستطع تصور اي نوع من التفاهم او باي شروط . لكن الوقت كان قد تاخرالآن جداً بصورة يستحيل معها ان تغير رايها .

وراح " فيل " يراقب " كريستا " خلسة وهو يقاوم النية على إزالة الشارب الزائف الذي ساعده " دان " في تثبيته فوق شفته العليا. وتمنى "فيل" ان لو كان هو و " كريستا " ذاهبين في هذه الرحلة معا.

واعترف في قرارة نفسه بانه كان من الممكن لهما ان يقضيا وقتاً رائعاً لو انه استجاب لها .

لكن الفضل يرجع إلى صموده و إلى الطريقة التي شاركته افكارها الخاصة بها في انه قد احس إحساساً غريباً بان عليه حمايتها .

وهكذا فمن المؤكد ان علاقات الرجل والمراة يمكن ان تتعقد .

وكانت ساحة البوابة تكتظ بالمسافرين المتجهين إلى " ميامي " الذين

قد نفد صبرهم . وبين ذراعي امه راح طفل رضيع ينتحب بشدة ، في الوقت الذي كانت فيه اخته الصغيرة تئن طلباً للذهاب إلى الحمام .

وقالت ام الرضيع الشاحبة المنفعلة لـ " فيل " الذي كان جالساً بجوارها في صوت منهك:

- اكره ان افرض شيئا على احد ، لكنها سوف تبلل بنطلونها إذا لم اخذها، فهلا تفضلت بحمل الطفل حتى اذهب بها ؟

وبعد لحظة تملك الذهول " فيل " عندما وجد نفسه يحمل الطفل الذي كان لايزال يصرخ ، ونصحته مراهقة نحيلة قائلة له وقد بدا له أن لديها خبرة برعاية الأطفال الرضع :

- ارفعه قبالة كتفك وربت ظهره ، فمن المحتمل انه يريد ان يتجشا .

وعلى الفور تجشا الرضيع على معطف المطر الخاص بـ "فيل" الذي اقشعرت انفه في اشمئزاز ، ثم قذف بالطفل إلى امه التي كانت قد عادت لتوها بينما شرع في مسح ما الحقه الطفل بمعطفه بمنديله .

وقرر " فيل " بينه وبين نفسه انه لن يتزوج ابداً ويصبح اباً لطفل كهذا .

وتساءلت " كريستا " وهي تحملق في بحر من السحب الداكنة خارج النافذة التي كانت تعلو مقعدها في الطائرة قائلة لنفسها :

"هل سيفتقدني" ؟ ام انه سوف يجد في يسر من هي اكثر مني خبرة؟

اوه ، لم لا احاول بصورة اكثر جدية ان اضع حلولا معه ؟

لكن ذكريات رفضه الغاضب لمطارحتها الغرام زادت تصميمها على المضي في طريقها .

وبينما كان يربط حزام الأمان خطر ببال " فيل " انها لو كانت عرفته لاحدثت مشكلة - وربما وصل بها الأمر إلى حد الشكوى إلى المضيفة .

وحدث نفسه قائلاً : " لابد انني قد جننت حتى اقوم بتتبع

خطواتها بهذه الصورة ، وذلك بعد رفضي مقابلة " إيرين " في عطلة نهاية الأسبوع في "مكسيكو سيتي" .

وفي ساحة استرداد المتاع كانت هناك لافتات ترحيب تم طلاؤها يدوياً ، وعندما تقدم " فيل " كي يسترد الحقيبة الأكبر من حقيبتيه المصنوعتين من " الدفيل " لمحته " كريستا " .

وصرخت فيه غير مصدقة قائلة له بعد ان التف المسافرون الآخرون حولهما وراحوا يحملقون فيهما بعد ان سمعوا صياحها :

- انت ! ماذا تفعل هنا ؟

واجابها مدافعاً عن نفسه :

- آخذ إجازة استحقها تمام الاستحقاق . إنه بلد حر ، وهذا جزء من الولايات المتحدة .

ولوقت قصير راحت تحملق فيه بينما اخذ الكدر والشك يتصارعان في عينيها حتى كانت الغلبة للأول .

وفي لهجة لاذعة قالت له :

- لاتتوقع ان تتبعني اينما ذهبت ، وعلى فكرة فالشارب الزائف الذي وضعته يميل ناحية خدك الأيسر .وبعد ان جمعت حقائبها اشارت إلى سائق من شركة نقل تابعة للجزيرة . والشكر لله انها قد رتبت للانتقال إلى الفندق مسبقاً ، وإلا فربما اضطرت هي و " فيل " إلى المشاركة معا في تاكسي ، وفي تلك اللحظة كانت ستفضل ان يكون رفيقها شمبانزي .

وبمجرد ان تم حملها هي ومتاعها في امان داخل حافلة الشركة ذات اللونين الأزرق والأبيض حاول " فيل " ان يحصل على توصيلة من سائقها متطفلاً ، وذلك لأنه إذا لم يظل قريبا منها فلن يكتشف ابداً اين ستقيم .

وهز الرجل المبتهج راسه ، ثم قال لـ " فيل " آسفاً إن جميع مقاعده

قد شغلت وساله قائلاً له :

- إلى اين انت ذاهب يارجل ؟

واعترف له " فيل " قائلاً :

- لا اعرف ، فانا لم اقم بعمل حجز في اي مكان وكل ماريده هو ان اتبع تلك الفتاة التي ترتدي ثوباً اصفر اللون.

وهنا ابتسم السائق ابتسامة عريضة ثم قال له مواسياً :

- إن الحب يجعل الرجل يفعل اشياء غريبة .

وفي السيارة الأجرة ذات الماركة الأكثر قدماً التي استاجرها دون عداد "فيل" للحاق بها كان يقاسي توصيلة خشنة، حيث كانت ممتصات الصدمات قد بـليت منذ امد طويل. وحتى المقاعد كانت في حالة يرثي لها .

واضطر "فيل" إلى الانكماش في كل مرة كانوا يدخلون فيها منعطفاً جهة اليسار ، وكان من المؤكد انهم سوف يصدمون شخصاً ما . وقد اخذت انوار السيارات القادمة تسبب له حالة من الدوار بصورة حادة.

وغلبه إحساس بالعجز ، حيث لم تكن لديه ادنى فكرة عن المكان المتجه إليه . ولذا فبمجرد ان يصل إلى وجهته فمن المحتمل الايجد مكاناً ينام فيه ، حيث إنه لم تكن لديه اية فكرة عن الكيفية التي صممت بها الجزيرة وتم تقسيمها .

وبينما كانت سيارته الأجرة تتعقب الحافلة التي تقل " كريستا " دخلوا مدينة " كريستا نستيد " ، حيث تناثرت الأبنية القديمة التي كان من الواضح انها شهدت عدة قرون من الاستخدام وقد تزاحمت على جانبي الشارع .

وكانت نظرة واحدة إلى انوار سيارة اجرة قادمة في مراة السيارة كافية لـ"كريستا" كي تبدي ملاحظتها للسائق قائلة له :

- اعتقد ان شخصاً ما يتبعنا .

وابتسم السائق ابتسامة عريضة قبل ان يجيبها قائلاً لها :

- اجل يا سيدتي .

وهنا تساءلت " كريستا " في نفسها قائلة : " فيل ؟ إنه شيء لا يصدق . هل يتوقع حقاً ان يقتشي اثري على هذا النحو ؟

وكانت ساحة الاستقبال بالفندق مفتوحة حيث راح النسيم يجتاحها باثاثها المصنوع من " اسل " الهند

ورمقت " كريستا " " فيل " وهو يدفع الأجرة لسائق السيارة قبل ان يقترب من مكتب الاستعلامات . واستطاعت ان ترى انه قد ازال الشارب تماماً. وبدا على وجهها الرضا المشوب بالتجهم عندما سمعت شخصاً ما يخبره بان جميع الغرف قد تم حجزها. ودون ان ترثي لحاله ابتعدت بينما راح هو يحاول دون جدوى ان يرشو المدير الليلي.

وكانت قد توجهت بالفعل إلى غرفتها عندما رفع قيمة البقشيش إلى عشرين دولارا .

وعاد المدير الليلي يقول في انجليزيته الموسيقية وهويضع البقشيش في جيبه :

- " كما قلت لك يارجل ، إن جميع غرف الفندق مشغولة ولكن ربما كان في استطاعتي ان ادعك تستخدم إحدى الشقق الجديدة المشتركة عبر الطريق .

واجابه " فيل " قائلاً له :

- سيكون ذلك شيئا طيباً .

قال " فيل " ذلك ثم اخرج عشرين دولاراً اخرى متلهفا على ان يخلص نفسه من منزلة اللاجيء .

وعلى الرغم من ان الرجل تجهم إلا انه اخذ النقود ، ثم نبهه قائلاً له وهويسلمه مفتاحاً كان يحتفظ به في جيبه الخلفي :

- لكنها لم تؤثث بعد ، إلا ان الكهرباء والماء يتوافران متى كانت

المضخة تعمل . وسوف اطلب من احد رجالي ان يحضر لك حشية للفراش.

وما إن دخلت " كريستا " غرفتها حتى اعطت بقشيشاً للخادم ثم تلفت إلى داخل الشرفة الملحقة بالغرفة وجعلها البدر الذي اخذ يرسل بضوئه الخافت فوق زبد الامواج المتكسرة على الشاطىء تتمنى ان لو كانت الامور مختلفة . وقد جعلتها الهسهسة الموسيقية وهمس الامواج المنكسرة على الصخور تفكر في العلاقة الغرامية .

قالت لنفسها : انا حقاً هنا ، ثم راحت تتساءل عما سيفعل "فيل" واين سينام .

ودون ان تتوقف لكي تفرغ محتويات حقائبها اسرعت بارتداء ثوب ابيض من الكتان مع تنورة ضيقة ومشقوقة طولياً وصندل ذي كعب عال كي يوافق ثوبها . والحقيقة ان جزءا منها اراد ان يعود إلى صالة الانتظار كي ترى ما آل إليه امر " فيل " ، لكن عودتها إلى اسفل سوف تكون اعترافاً بالهزيمة ، ولذا كان من الافضل الا تفعل ذلك .

وبعد ان اودع حقائبه في إحدى الشقق ذات الملكية المشتركة والتي كانت خاوية مؤقتاً قام " فيل " بغسل وجهه . وبعد ان مشط شعره بدل ملابسه وارتدى" تي شيرت " وشورت . وحتى وصول حشية فراشه لم يكن هناك اي مكان لكي يجلس او يتمدد فيه في الشقة الضيقة سوى ان يفترش الأرض .

وفكر قائلا لنفسه : " لو انني عرفت " كريستا " جيداً لما راحت تضيع اي وقت في تعقب هدفها . " وقرر ان يسير عائداً عبر الطريق ، وذلك للتحقق من الكيفية التي كانت تسير عليها الامور . وكان يتوقع ان يجدها جالسة على مقعد بار تتناول شراب الموز وتغازل شخصاً ما .

وكم كانت مفاجاة له ان وجدها جالسة إلى إحدى المناضد مع امراة مسنة ورجل اشقر اشتدت سمرة بشرته وكان من سنها تقريباً .

وفي إشارة واضحة إلى تجاهلها له بداله انها راحت تثرثر مع صاحبيها كما لو كانا صديقين من اصدقائها القدامى .

وقد لاحظ " فيل " لاول مرة في ذلك اليوم ماطرا عليها من تغير سواء في ملبسها او زينتها ، وذلك في الوقت الذي ظلت محتفظة فيه بمظهرها الجانبي متجها إليه كما لو كانت تريد ان توبخه بطريقة ساخرة ثم القت بابتسامة مشرقة إلى الرجل الاشقر ورفيقته المسنة .

وسال " فيل " النادلة التي توقفت بجواره كي تتلقى ما يامر به من شراب قائلاً لها :

- هل تعرفين من يكون ذلك ؟

وسالته الفتاة قائلة له :

- تقصد ذلك الرجل الوسيم الذي يرتدي حلة السهرة ؟

وفي ضيق اومأ لها " فيل " براسه فقالت له :

- إنه " بيتر فاندر فيلت " من المعمل الهندي الغربي التابع لجامعة "فيرليه ديكنسون " . وفي كثير من الاوقات تبقى جدته هنا حينما تزوره .

وبينما هي تنظر داخل عيني " بيتر فاندر فيلت " الزرقاوين حاولت "كريستا " الا تفكر في عيني " فيل " بندقيتي اللون .

لقد كان حفيد " مامي فاندر فيلت " رجلاً لطيفاً جداً ووسيماً للغاية ، ولذا لم تعتقد " كريستا " بانها ستكون مخطئة إذا وقع اختيارها عليه.

وابدت ملاحظتها قائلة له في رقة :

- إذن فانت تعمل في مجال العلم البحري . لابد ان يكون ذلك مثيراً حقاً . لقد لاحظت وجود سلسلة من الصخور قريبة من الشاطىء عندما كنا منطلقين بالسيارة في طريقنا إلى الفندق ، ومن المحتمل انها تكتظ بالأسماك الاستوائية الغريبة . اتمنى لو انه كان لدي ادوات غوص :

وابتسم " بيتر " ثم قال لها :

- واين تعلمت فتاة مثلك من " شيكاغو " الغوص ؟

وهنا القت إليه نظرة تنم عن الخجل وهي تقول له :

- في بركة صديق لي فمعذرة ، لكنني سباحة ماهرة جداً .

- بكل تاكيد ، إنك تسيطعين استئجار ادوات الغوص هنا من الفندق . لكن ذلك لن يكون ضرورياً ، حيث إنني سوف ارحل غداً وإذا لم يكن لدى " نانا " مانع فسوف يسرني ان اكون مرشدك في رحلة إلى جزيرة " باك " . ولدي كل ما سوف تحتاجين إليه من تجهيزات .

وقالت " مامي فاندر فيلت " معقبة :

- بعد رحلتها سوف تكون " نانا " مسرورة بان تنام في ساعة متاخرة وتتناول الفطور على مهل .

وبعد ان ظل ينتظرها حتى قالت لصديقيها الجديدين :

" تصبحان على خير " تبعها " فيل " إلى حجرتها ، ونادى عليها من تحت شرفتها في صوت رقيق . وبينما كانت ممزقة بين الشعور بالسخط والشعور بالذنب حيال ما كانت تفكر فيه حاولت ان تتجاهله، لكنها لم تستطع تحمل المزيد من ذلك في النهاية .

وسالته بعد ان ظهرت له وهي مرتدية ثوب النوم قائلة له :

- وهو كذلك ، ماذا هناك ؟

اجابها " فيل " وهو يفكر في مدى ما كانت تبدو عليه من جمال قائلاً لها :

- اردتك ان تعرفي فقط لماذا تبعتك إلى هنا .

وسالته قائلة له :

- حسناً ؟ لماذا تبعتني ؟

- لاني احبك ، وامل ان امنعك من ان تفعلي شيئا سوف تندمين عليه .

وللحظة راح كل منهما ينظر إلى الآخر . وحدثت " كريستا " نفسها

بانه من نوع خاص وانها تحبه ولا تريد ان تفقده ، ولو انه قبل ان يطارحها الغرام فقط لعرفت انه يريد حقاً ان يقضيا بقية حياتهما معاً .

وسالته قائلة له :

- هل غيرت رايك ؟

- لا ولكن .. ولم يكن من طبيعتها الاستجداء فقاطعته قائلة له :

- ولا انا ايضاً ! لا تقل إنك لم تاخذ فرصتك !

وبعد ثوان أسدلت ستائر حجرتها تاركة إياه وحده يقف على رمال حفها النخيل اسفل قمر تائه في السماء .

الفصل السادس

لم تكد " كريستا " تاوي إلى فراشها حتى تساءلت عما إذاكانت ستنام ، فقد كان "بيتر فلندر فيلت" رجلاً مهذباً ووسيماً - وهو بالضبط ذلك النوع الذي كان سيستهويها لو لم تكن قد وقعت في حب "فيل".

ولذا كانت تخطط الآن لا ستغلال " بيتر " في تحقيق ماربها الشخصية الأنانية ، مما جعلها تشعر برخص نفسها .

لابد ان النعاس قد غلبها في نهاية الأمر ، وذلك ان أول تفكير واع كان في ضوء الشمس الذي تسلل خلسة إلى داخل حجرتها من تحت الستائر . وسالت نفسها بداية بعد ان نهضت من نومها وراحت تتحسس حولها بحثاً عن ساعة يدها : " يا إلهي ، كم تكون الساعة الآن ؟ المفروض ان أقابل " بيتر " في الثامنة والنصف .

ولحسن حظها كانت الساعة لم تتجاوز الثامنة إلاربعاً ولو انها

أسرعت لكان هناك متسع من الوقت لتناول القهوة وعصير البرتقال .

وكان "بيتر" ينتظرها في صالة الانتظار ، وما إن راها حتى سالها مبتسماً قائلاً لها وهو يجلسها في سيارته الـ " فولكس فاجن " :

– هل انت مستعدة لقضاء وقت عظيم ؟

ولم تلاحظ " كريستا " أن " فيل " قد تبعهما في سيارته الأجرة ، وذلك عندما سلكا الطريق الرئيسي متوجهين إلى المدينة . وقد لحق بهما في الميناء حيث تمكن من إيجاد مكان لنفسه على ظهر مركبهما ، وذلك عن طريق التحايل .

ولأنها استشاطت غضباً من فرض وجوده عليهما ، فقد قررت "كريستا " أن تتجاهله تماماً ، لكن " بيتر " لم يكن ليدعها تفعل ذلك ، حيث سالها في الوقت الذي بدا فيه محرك المركب يدور دافعاً الماء بعنف بجوار رصيف الميناء قائلاً لها :

– من يكون ذلك الرجل الذي يراقبك ؟

اعترفت له " كريستا " محاولة إبداء عدم الاهتمام بالسؤال :

– إنه شخص ما اعمل معه في بلدتي .

– هل طلبنا منه أن يشترك معنا ؟

– إنني لا احبذ ذلك إذا لم يكن لديك مانع . فقد تواعدنا قليلاً... و... إنه لموقف حرج .

وعندئذٍ ابتسم " بيتر " ابتسامة عريضة ثم قال لها :

– كفى ما قلته . اتصور انك تذكرين انك في حاجة إلى أن تبللي زعنفتيك قبل ارتدائهما ، وان تنفثي في قناعك حتى لا يغطيه الضباب في الماء .

وكانا قد اوشكا أن يخرجا من الميناء المكتظ بالمراكب الشراعية عندما هطلت الأمطار بغزارة شديدة .

وعند ذلك اكد لها " بيتر " قائلاً لها :

– لا تقلقي فهذه الأشياء لاتدوم وسوف يصير الجو مشمساً قبل أن نصل .

وما هي إلالحظات حتى اثارت الأمطار رياحا قوية وامواجا عاتية جعلتا طريقهما إلى جزيرة " باك " شاقاً ، حيث بدا مركبهما الذي يشبه الأنبوب يتارجح في الماء ويدور .

وعلى الرغم من أن حركته لم تزعج " كريستا " لكنهم ما إن وصلوا إلى وجهتهم حتى كان العديد من الركاب بما فيهم " فيل " يحسون بدوار البحر.

وبمجرد أن اوقف الكابتن محركات المركب ورسوا على مقربة من السلسلة الصخرية بجزيرة " باك " تساءل " فيل " عما إذا كان قد آلى على نفسه بما كان ليس له به قبل . لكنه لم يستطع ترك " كريستا " وفتاها الجديد يسخران منه ، وفي شجاعة ارتدى القناع وادوات الغوص وزعنفتين .

واعلنت إحدى المرشدات قائلة :

– سوف نسبح حتى السلسلة الصخرية في مجموعات من ستة افراد ، وسوف اقود المجموعة الأولى . اما السباحون المهرة ومن غاصوا من قبل فعليهم أن ينزلوا بالنزول من المركب أولاً من فضلكم .

وبفضل دروس السباحة المطولة التي تلقتها وهي طفلة انزلقت "كريستا" في الماء بثقة . ولم تتوقع من " فيل " أن يتبعهما ، وذلك انه في ضوء ما اخبرها به فهو لا يزال مبتدئا .

ولكن كان من الواجب عليها أن تعلم انه لم يكن ليتخلف عنها .

وبينما كانت قدماه اللتان غتطهما الزعنفتان فوق السقالة قفز في الماء مذعوراً ، وعلى الفور كوفيء بملء فمه ماءً مالحاً تجرعه من خلال فتحة انبوب التنفس المطمور . والحقيقة أن احداً لم يكن قد علمه الأسلوب اليسير لنفخ الماء خارج الفم . كما غيمت طبقة من البخار

على قناعه عندما راح يبقبق صاعداً إلى السطح لاهثاً طلباً لهواء يتنفسه .

وقبل ان يتمكن " فيل " من التاقلم كانوا قد صعدوا إلى السلسلة الصخرية . وبرغم قلقلها على " فيل " فقد كانت " كريستا " تستمتع بوقتها وتمنت ان لو شاركها " فيل " في هذه التجربة الجديدة .

وبينما هي تسبح بجانب " بيتر " متوخية الحرص والحذر كي لا تلمس ايا من الشعاب المرجانية الحادة المدببة ، ادركت " كريستا " ان "فيل" خلفهما على مقربة ، ولذا سالت نفسها :

" ترى ايكون بخير ؟" وتعمدت الإبطاء من سرعتها ثم تخلفت كي تطمئن عليه. وكان " فيل " يبدو جذاباً للغاية في لباس العوم - تماماً كما تخيلته ، ولذا لم تستطع منع نفسها من التلويح له مرحبة بعد ان أخذت بكتفيه الضخمتين وتكوينه العضلي المتين .

وعلى الرغم من انه كان يعي اتجاه نظرتها إليه إلا ان "فيل" لم يبد اي قدر و لو ضئيل من الاهتمام حيال ذلك . وشكت لها عيناه عندما قابلتا عينيها من خلال نافذة قناعه التي كساها الضباب الذي تكثف مكوناً حبات من الندى وكانما اراد ان يسالها قائلاً : " لمَ اضطررت إلى إغرائي بالنزول إلى هنا حيث هذه الجنة التي غمرها الماء ؟ فقد كان باستطاعتنا العودة إلى " شيكاغو " والذهاب لمشاهدة مباراة في كرة السلة اوشيء من هذا القبيل .

وكان لدى " كريستا " فكرة طيبة عما يدور في ذهنه فردت عليه في صمت قائلة : " إنني افعل هذا لانني احبك . وكان من الممكن ان تسير الأمور على نحو مختلف لو انك استجبت لي ، وعلى اية حال من طلب منك ان تتبعني هكذا ؟

وبهزة من كتفها عادت إلى اللحاق بـ"بيتر" بعد ان اقسمت الا تاخذها الشفقة بـ"فيل" ثانية .

وعلى الرغم من الطريقة التي قد تخلت بها عن " فيل " فجاة فوق السلسلة الصخرية إلا ان " كريستا " قد بدات تقلق بشانه ثانية ، ولذا سالته وقد اراحت إحدى يديها على كتفه قائلة له :

-"فيل" ؟

واضاف " بيتر " قائلاً له :

- هل استطيع ان احضر لك اي شيء يا رجل ؟ ما رايك في عصير الفواكه؟

وعلى الرغم من ان نصفه تاق لأن يخبر غريمه بان يبتعد ويؤكد له ان "كريستا" تخصه إلا ان نصفه الآخر رفض ان يرضيها ، ولذا قال له مغمغماً :

- اشكركما على اية حال . استمتعا بوقتكما .

وعندما ادركت ان " فيل " قد تخلى عن اية فكرة تتصل بتتبع خطواتهما شعرت " كريستا " بالفزع ، فهل كانت تريد حقاً تنفيذ خطتها وتغوي " بيتر " في الوقت الذي كانت فيه تحب " فيل " ؟

وخلال رحلة العودة التي استغرقت عشرين دقيقة إلى " كريست بيتش " صارت " كريستا " اكثر توتراً بصورة متزايدة ، حيث اخذت تفكر فيما كانت مُقدمة عليه وكيف انها لا تعرف ما إذا كانت تستطيع تنفيذ تهديدها لـ " فيل ". وسالها " بيتر " عندما دخلا حجرتها بالفندق قائلاً لها :

- ماذا هناك ؟ إنك عصبية للغاية . إنني لا اعتزم ..

وهنا قفزت " كريستا " من فوق الأرض بعد ان بدالها انه قد قرا افكارها ، والتفتت إليه وقد ارتسم تعبير يفيض المأعلى وجهها ثم قالت له :

- حقاً .

واردفت تقول له معترفة :

- ذلك ما كنت ساطلب منك القيام به بالضبط ...

وللحظة راح " بيتر " ينظر إليها وكانما لم يستطع أن يصدق اذنيه ثم قال لها :

- من المؤكد انك تمزحين .

واردف يقول لها غير واثق :

- اليس كذلك ؟

- لا ، انا جادة تماماً .

وادركت " كريستا " انه قد تعين عليها شرح موقفها، فعمدت إلى انتقاء كلماتها بعناية . وفي ارتباك شديد لم تعهده من قبل طوال حياتها سردت له مشكلتها با عتبارها مثال الطهارة والعفة . كما حدثته عن العمود الذي كتبه " فيل " إلا انها لم تذكر له شيئا عن علاقتها به .

واعترفت له قائلة :

- بعد ظهور العمود مباشرة احببت رجلاً ولا اخفي عليك انه احس بنفس الشيء ناحيتي . ولكن كان لديه مانع يحول بينه وبين الزواج ، وقد حضرت إلى " جزر العذراء بغرض إزالة مسالة العذرية بيننا .

وبدا على " بيتر " الذهول فلم ينطق بكلمة واحدة .

واردفت " كريستا " قائلة له وقد ارادته الا يغادر الحجرة :

- اعرف أن ما اطلبه كثير ، لكني احبك يا " بيتر " وسوف اكون شاكرة جداً لك لو انك اعدت النظر في مساعدتي على القيام بهذا .

- تقصدين ...ولم يستطع" بيتر" ان يكمل.

وهنا اومات " كريستا " براسها وهي تبتلع ريقها .وهز "بيتر" راسه قائلاً لها :

- الآن قد سمعت كل شيء .

وراح كل منهما يحملق في الآخر في فزع متبادل ، وبعد لحظة

اعترفت " كريستا "قائلة له :

- ادرك ان طلبي غير مالوف بعض الشيء . ولكن هلا تفضلت بالتفكير فيه بينما اقوم انا بإعداد تلك المشروبات لكلينا ؟

وما إن ناولته احد المشروبات حتى قال لها بصوت متوتر :

- اشكرك .

وساد بينهما الصمت لحظة ، ثم قال لها " بيتر " في النهاية :

- انا احبك ايضاً يا " كريستا " كثيراً جداً ، ولكني اخشى ان اخيب املك ، فما تعرضينه ... لايصح فحسب .

والحقيقة ان مقاومته لم تزدها إلا تصميماً فقالت له :

- ولم لا ؟

واصرت محاولة نسيان مشاعرها تجاه " فيل " قائلة له :

- الست جذابة بالنسبة لك ؟ هل تستطيع ان تصدقني القول انه لم يخطر ببالك اننا قد ندخل في علاقة غرامية ؟

وعبس وجه " بيتر " وقد بدا الشعور بعدم الارتياح واضحاً عليه حيال اضطراره إلى الاعتراف بالحقيقة وهويقول لها :

- وماذا لو انه حدث ؟

- ارجوك لا تحس بانني انتقص من شانك .

واردفت تقول في جدية :

- فانت رجل جذاب ، ومن ذلك النوع الذي كان لي ان اقع في حبه لو انني لم اقابل ... ذلك الرجل الآخر اولاً . ومن المؤكد ان ذلك يعلل شيئا ما.

وهز " بيتر " كتفيه قائلاً :

- ربما .

- من المؤكد انه كذلك . ادرك ان كلا منا قد عرف الآخر منذ وقت قصير فقط ، ولكني احس باننا اصدقاء . وإذا لم يكن ما اريده معك

فسوف يكون مع شخص ما آخر

- لا فائدة لهذا مادامت انك تحبين شخصاً آخر .

وكان قد بدا لتوه يقبلها على سبيل التجربة عندما ظهرت رأس "فيل" عند سور الشرفة . صاح " فيل " قائلاً له :

- دع تلك المراة في الحال .

وساله " بيتر" وهو لايزال واضعاً احد ذراعيه حولها قائلاً له :

- من تكون ؟ إن " كريستا " تقول : إنك زميل عمل . لكنك تتصرف كما لوكنت حارساً خاصاً لها او اخاً صغيرا فضوليا !!

وهمست " كريستا " في اذن " بيتر قائلة له :

- ربما من الأفضل ان تذهب وتدعني اعالج الأمر .

واجابها قائلاً لها :

- وهو كذلك يا " كريستا " ، وانت تعرفين اين تتصلين بي إذا غيرت رايك .

وما إن انصرف " بيتر " حتى قال لها " فيل " :

- الا تعرفين انك قد تصابين بمرض مافظيع ، ناهيك عن الإضرار بحالتك النفسية نتيجة مخالفة مبادئك الأثيرة لديك .

واجابته " كريستا " قائلة له في وقاحة :

- إن لدي ما يحميني ، و "بيتر " فاندر فيلت " رجل وسيم . كما ان كلا منا لم يعرف الآخر ايضاً حتى بضعة اسابيع مضت ، ومع ذلك كنت على وشك ان تبادلني الغرام ! ..

واشار عليها قائلاً لها في محاولة لتهدئة الموقف بينهما :

- لقد افسدت خططك . ما قولك في ان نتمدد على الشاطىء لبعض الوقت ؟ وبعدها نذهب إلى المدينة ؟ سوف آخذك لتناول العشاء ومشاهدة عرض .

ووافقت " كريستا " لما احست به من سعادة لمجرد انها تلقت الدعوة

لقضاء بعض الوقت برفقته .

وخلال جلوسهما على الشاطىء اقسمت " كريستا " الا تدعه يغلبها على امرها هكذا ، وراحت تحاول جاهدة إظهار بعض من رباطة الجاش .

والحقيقة انها لم تكن لتدعه يفعل ذلك بها حتى تواتيه الرغبة في إعطائها ما كان كلاهما يريده بشدة ، وذلك حسب ظنها . وهكذا بعد عشرين دقيقة او نحوها من الاسترخاء تمكنت " كريستا " من ان تغفو.

وبينما هو مستلق بجانبها راح " فيل " يعنف نفسه قائلاً : ماذا دهاك ؟ إنك لم تقابل المراة التي استطاعت ان تجعلك تتردد قبل كريستا " . وذكره صوت بداخله بانه لم يتبع امراة ابداً حتى منتصف الطريق إلى "امريكا الجنوبية "

وما إن انتهت جلستهما على الشاطىء حتى افترقا لوقت قصير ، حيث انطلق كل منهما إلى غرفته كي يستحم ويغير ملابسه استعداداً للعشاء . وعندما تقابلا ثانية قال " فيل " لها وقد بدت عليه السعادة الغامرة :

- تبدين رائعة الجمال .

وفي مطعم "تريفولي" قادهما نادل مبتسم إلى منضدة مخصصة لاثنين بجوار الجدار المطل على الشارع . وقال لها " فيل " :

- هذا هو الملهى الليلي الذي اعتزمت ان آخذك إليه فيما بعد . ومن المقرر ان يقوم الدكتور "هودو" الساحر باداء العابه السحرية الليلة. وقد اخبرني بواب الفندق بانه استعراض رائع .

وحدث في اثناء اداء " هودو " العابه وحيله السحرية ان تحدث إلى جمهور الحاضرين حيث طلب منهم ممن يقضون شهر العسل ان يرفعوا ايديهم .

وفجاة التفت دكتور "هودو" إلى "فيل" و"كريستا" وسالهما قائلاً

لهما:

- وماذا بشانكما انتما الاثنين ؟ لم ار ايديكما ارتفعت فوق هذه المائدة - هل انتما متزوجان ؟ ام غير ذلك ؟

اسرع " فيل " يجيبه قائلاً وقد بدا عليه الحرج والارتباك :

- لا هذا ولاذاك ... وإنما صديقان .

وقال له " هودو " وضاحكاً :

- صديقان حميمان على ما يبدو لي .

وراح يواصل اداء العابه السحرية للجمهور قبل ان يردف قائلاً لهما :

- من الافضل لك ان تسرع كي ترى الواعظ . إن كل رجل في حاجة إلى زوجة.

ودون ان تجرؤ على النظر إلى " فيل " احست " كريستا " كما لو ان المشاعل الملتهبة التي كان يحملها المؤدي الصريح قد احتكت بوجنتيها.

الفصل السابع

وبطريقة غريزية وضع " فيل " ذراعه حول كتفي " كريستا " ثم سالها قائلاً لها :

- هل تودين الانصراف ؟

اجابته قائلة :

- ربما كان من الواجب علينا ذلك . هل تعتقد اننا سوف نتمكن من أن نجد طريقنا في الظلام ؟

وبينما تشابكت يداهما . راحا يتعثران في طريقهما إلى خارج المطعم ، حيث اخذا يتحسسان طريقهما خطوة فخطوة وهما يهبطان درجات السلم غير المالوفة .

وعلى الرغم من ان شوارع " كريستيا نستيد " الضيقة قد بدت مخيفة بظلالها إلا ان البدر كان ساطعاً في السماء . واحست "كريستا" بالرعاية والحب في الوقت الذي احاط فيه ذراع "فيل" بخصرها بشدة.

www.rewity.com

واخذ " فيل " ينبهها إلى ان تخطو إلى اسفل او إلى اعلى حسبما كانت تقتضي طبيعة الرصيف غير الممهد .

وفي سيارته " الجيب " وضعت راسها على كتفه ، وتنهدت بطريقة تنم عن الرضا عندما ضمت جسدها إلى جسده . كم كان إحساساً رائعاً ان تسترخي في كنفه هكذا .

وخارج حجرتها بالفندق لم تبد عليه اية رغبة في ان يقول لها " طاب مساؤك" ، واقترح عليها قائلاً لها :

- لم لا ننزل للتجوال على الشاطىء لبعض الوقت ؟ إنها ليلة رائعة حقاً - كم اود ان نقضي المزيد منها معا .

واحاطت ذراع كل منهما بجسم الآخر في طريقهماإلى الشاطىء الذي ما إن وصلا إلى رماله حتى خلع كل منهما حذاءه . وكان يعلو راسيهما قمر اكتمل نموه وارتفع في كبد السماء ، حيث اخذ يترقب في صمت ان يقوم " فيل " باحتوائها بين ذراعيه وبعد ان تلاقت شفتاهما في قبلة حارة محمومة ، ادركت " كريستا " ان " فيل " هو الرجل الذي سوف تظل اسيرة حبه إلى الابد . ولذا تملكتها الرغبة في ان تمنحه كل شيء لديها .

وكانت افكار "كريستا" قد لفتها الرغبة وهي تناشد " فيل " قائلة له:

- " فيل " إنني في حاجة ماسة للغاية إليك . ارجوك ... لا تهجرني ثانية .

واعترف لها قائلاً :

- لا استطيع يا حبيبتي ، إنني اريد ذلك - اكثر مما تظنين - ولكن لدي مسؤولية ...

وهنا ثارت ثائرتها وتملكتها رغبة عارمة في ان تضربه حتى تصيبه . وقالت له باكية وهي تنتزع نفسها من بين ذراعيه بكل ماأوتيت من قوة :

- لك ان تخمن ما تستطيع عمله بمسؤوليتك الثمينة. إنك على حق.... فانت تدفع عن نفسك كل ما من شانه ان يتسبب في شعورك بعدم الارتياح ! ومن الآن فصاعدا عليك ان ترفع يديك القذرتين عن إجازتي ، وإلا فسوف اجعلهم يلقون القبض عليك ، وما إن تركته وحيداً على الشاطىء حتى راح " فيل " يعاني الم الندم .

وعلى الرغم من انه تحرق شوقاً لأن يجري خلفها ويتوسل إليها كي يبادلها الغرام لم يتزحزح من مكانه . والحقيقة انه إذا حرؤ على ما كانت تعرضه عليه لأحس بان لزاما عليه ان يتزوجها .

ولم تكد " كريستا " تلمح " فيل " بقوامه النحيل القوي وشعره الذي عبثت به الرياح بالقرب من قلعة " كريستا نفيرن " التي توجهت إليها في صباح اليوم التالي حتى تجهم وجهها ، ثم قالت له :

- ماذا تظن انك تفعل ؟ اعتقد انني اخبرتك ليلة امس ابتعد عني !

- " كريستا " ...

وامسك بها من يدها ، لكنها جذبت نفسها بعيداً عنه في الحال فاردف يقول لها:

- تعرفين انك لا تقصدين ذلك حقاً .

وهنا نظرت إليه غير مصدقة قائلة له :

- هل جُننت ؟

وعاد " فيل " يقول لها متوسلاً :

- " كريستا " تناولي الغداء معي ، ودعيني اعوضك عما حدث .

وبلهجة تنم عن الإصرار قالت له :

- لن تستطيع ذلك - حتى وإن استغرق منك مليون عام !

وحدثت " كريستا " نفسها بانه قد تعين عليها ان تفقد اثره بعد ان اخذ يدمر كل شيء بينهما . ولم تجد " كريستا " حيلة افضل من التسوق للوفاء بغرضها . فالرجال يصابون بالملل والضجر من جراء

التنقل من متجر إلى اخر في الوقت الذي تسعد فيه رفيقاتهم من النساء بين العطور والحلي الثمينة والملابس المطابقة للموضة .

وحدثت "كريستا" نفسها بانها سوف تبحث عن صديق "باني شارب" الذي يدير المتجر المتخصص في بيع زمرد "امريكا الجنوبية". وباعتبارها محررة اخبار المجتمع بجريدة "تريبيون" منذ امد طويل ، فقد كانت "باني" تعرف الكثير من الناس في الكثير من الأماكن . وقد حثت " كريستا " على القيام بزيارة " نك دانزن " عندما تصل إلى "كريستا نستيد".

وما إن دلفت داخل متجر " دانزن " حتى سالها الرجل بلهجة دنمركية مميزة قائلاً لها :

- هل استطيع مساعدتك يا انسة ؟

واجابته قائلة له :

- اشكرك ، ولكني اشاهد المعروضات فحسب . الا تعرف ما إذا كان "نك دانزن" موجودا في هذه الناحية ؟ إن صديقة لي في "شيكاغو" تدعى "باني شارب" اخبرتني بانه يجب علي ان اقوم بزيارته .

وبعد ان تفحصها الرجل من راسها إلى إخمصي قدميها قال لها :

- انا " نك دانزن " .

وقد فوجئت " كريستا " بان " باني " قد تجشمت عناء الكتابة لـ"نك" كي تخبره بان" كريستا " سوف تكون في " سانت كروا " . واردف الرجل يقول لها:

- سوف ابقى في المتجر حتى الرابعة . ولسوء الحظ كان من المقرر ان اعمل الليلة . ولكن ما رايك في ان نتناول شرابا في وقت فراغي بين فترتي العمل ؟ يمكننا ان نتقابل في نادي " بومباي ".

وفي غيرة شديدة احس " فيل " بتهديد جديد لراحة باله وعفة "كريستا" فتبعها إلى داخل النادي ، حيث تخير لنفسه مقعداً في الركن

القصي وطلب لنفسه شرابا .

وقد باءت اي محاولة من جانبه لا ستراق السمع إلى حوارهما بالفشل الذريع، وذلك بسبب الصوت المدوي الصادر عن " فونوغراف " الي . وبينما دارت في راسه افكار قاتلة اخذ " فيل " يرشف شرابه في اشمئزاز ونفور شديدين .

وبينما راحت تستمع إلى " نك " وهو يصف الحياة اليومية في "سانت كروا" اكتشفت " كريستا " انه رجل لطيف ورقيق الطبع . لكنه لم يكن جادا و مسليا او جذابا او موهوبا مثل " فيل " ، وإن كانت كفته في الخبرة ارجح من كفة " بيتر " .

وفي طريق عودتهما إلى مرفا " جرابتري " في سيارته وجه " نك " الدعوة إلى " كريستا " لحضور حفل معه في مساء اليوم التالي قائلاً لها :

- سوف يقام في منزل تم بناؤه حول اطلال طاحونة سكر قديمة . والمضيفة " لورا بيتيندورف " صديقة مقربة لي وذات شخصية جذابة، وحفلاتها تجتذب معظم المثقفين والادباء المحليين والمشاهير من الزائرين .

وعندما عادا إلى نادي " بومباي " تمنت " كريستا " بشدة لو يقطع "فيل" حديثهما معلناً انه قد غير رايه ، لكن ذلك لم يحدث ، وقد حدثت نفسها بان الحفل قد يكون ممتعاً على اية حال .

واخيراً قالت لـ " نك " مبتسمة :

- اود ان انصرف .

ولم تعترض عندما قبلها قبلة وداع رقيقة ، لكنها معبرة تماماً .

وما إن رحل " نك " حتى كان " فيل " يطرق باب " كريستا " التي سالته في تهيج عصبي قائلة له :

- ماذا تريد ؟ اظن انني قد اخبرتك ...

واجابها في خنوع غير متوقع قائلا لها :

- ارجوك يا " كريستا " ... لن احاول إقناعك بشيء او ان اثنيك عن عمل شيء .

وعلى الرغم من انها كانت لا تزال غاضبة منه لرفضه مطارحتها الغرام ليلة امس لم تستطع " كريستا " منع نفسها من إدراك ما اظهره " فيل " من إخلاص بتتبع خطواتها طوال يوم طويل ومرهق كهذا . وكان آخر شيء ارادته في تلك اللحظة هو تناول شراب آخر ، ولذا اعتقدت بانه لن يكون هناك ما يجرح المشاعر لو انها تناولت شرابا معه . ولما كانت تحبه لم تستطع ان تتحمل رفض دعوته .

وبعد ان جلسا إلى مائدة مجاورة لحمام السباحة الخاص بالفندق تناول كل منهما شرابه ، في الوقت الذي لم يتحدثا إلا قليلاً ، وكانت هناك فرقة موسيقية تعزف ولذا سالها " فيل " عما إذا كانت تود ان ترقص .

وبينما هما يرقصان ادركت " كريستا " كم كان يعني بالنسبة لها اكثر من اي وقت آخر مضى .

واعترفت في قرارة نفسها انها لا تريد ان تطارح احدا الغرام سواه . قالت ذلك لنفسها في صمت وقد راحت تقاوم الدافع للاقتراب منه اكثر لكن التفكير في ذلك كان بغيضاً بالنسبة لها تماماً . وعادت تحدث نفسها بانه إذا لم تفعل ذلك فلن يجتمعا ابدا ، وذلك انه سوف يستمر في التراجع إلى الخلف كي يخلص نفسه من اية محاولة من جانبها للإمساك به . واسلمها تفكيرها إلى ضرورة تنفيذ خطتها إذا كان مقدراً ان تتاح لهما فرصة معا .

وعلى مضض قررت ان تطلب من " نك دانزن" ان يلقنها مبادىء من الحب والغرام .

الفصل الثامن

في تلك الليلة بعد ان صحبها " فيل " إلى حجرتها راحت "كريستا" تعد العدة وتتخذ الترتيبات اللازمة للقيام بجولة في الجزيرة في اليوم التالي .

وحدثت نفسها بانها إذا لم تخرج وتركز على رؤية معالم الجزيرة غداً فسوف تتسكع معه فحسب .

وفي صباح اليوم التالي كانت " كريستا " تنتظر عندما وصلت حافلة شركة السياحة خارج ردهة الانتظار بالفندق . وبعد ان دفعت اجرتها اتخذت مقعداً لها بداخلها .

وازداد نبض قلبها عندما ركب " فيل " وجلس بجوارها .

وسالتهما عجوز شارفت الستين من عمرها وكانت جالسة امامهما مباشرة قائلة لهما :

- هل تزوجتما حديثاً ؟

وبعدها ابتسمت لهما ابتسامة لطيفة .

واجابها " فيل " قائلاً لها :

- لا ، إننا صديقان فحسب .

وهنا تلاشت ابتسامة العجوز ، ثم رمقهما بنظرة تنم عن الاستياء قبل ان تدير ظهرها لهما .

وعلى الرغم من شاعرية المكان وتوافقهما المؤقت كان قلب " كريستا " يتالم بشدة ، ذلك انها قد احست بنفسها غير قادرة على اتخاذ القرار وطلب " فيل " من المرشد ان يلتقط صورتهما بكاميرته وهما فوق قنطرة غطتها البراعم الصغيرة البيضاء .

وعلى الرغم من ان " كريستا" حاولت ان تبدى اعتراضها إلا انها لم تعلن له عن ذلك .

وقال لها في إصرار وهو يضع ذراعه حول كتفيها ويجذبها قريباً منه :

- ابتسمي للرجل يا حبيبتي .

وحاولت ان تفعل ما امرت به ، وقد اخذت تتساءل عما إذا كانت هذه ستكون اكثر ذكريات الرحلة رومانسية .

وعندما انتهت اصابع المرشد المتمكنة من التقاط صورتهما قال لهما:

- ها قد انتهينا . هل انتما تقضيان شهر العسل ؟

وهنا تاوهت " كريستا " قائلة لنفسها : ثانية ! "

اجابت الرجل بلهجة فاقت في حدتها ما كانت تعتزم قوله :

- لا .

ورماها " فيل " بنظرة متاملة .

واجابها الرجل قائلاً لها وهو يناول " فيل " كاميرته التي كان قد اخذها منه لالتقاط صورتهما :

- هذا شيء غاية في السوء يا انسة ، فانتما تبدوان في غاية السعادة معاً . واظن انكما لم تعرفا بان ذلك لم يكن ليتاتى لكما إلا إذا جمعكما عش الزوجية. وفكر " فيل " قائلاً لنفسه : " كريستا " وانا نتزوج . ترى هل سيجدي ذلك نفعاً ؟ إنه والجنية الصغيرة التي قد تسببت له في قضاء الكثير من الليالي التي جافاه فيها النوم كانا على طرفي نقيض في الكيفية التي نشا بها وما كان بهم كلا منهما ، حتى ان اسبوعا واحداً يكفي لان يصير كل منهما في شقاق مع الآخر.

وقرر "فيل" انه لدى عودتهما إلى الفندق سوف يطلب منها ان تتناول العشاء معه حتى يتسنى لهما مناقشة الامر ، ولم يخطر بباله انه قد تكون لديها خطط اخرى .

وقد صُعق وبدا عليه الاكتئاب عندما ابلغته " كريستا " بانها سوف تقضي المساء مع " نك " وشرحت له وهما واقفان خارج باب حجرتها قائلة له :

- إنه صديق " باتي شارب "، وقد طلبت مني ان اقوم بزيارته .... حتى انها كتبت له تخبره بمقدمي . وهو يريد ان ياخذني إلى حفل بمكان انيق شُيد حول طاحونة سكر قديمة ، والحقيقة انني لم استطع رفض دعوته .

وسالها " فيل " قائلاً لها :

- واين يكون هذا المكان ؟

وكان الوقت قد تاخر جداً عندما ادركت " كريستا" انها قد وقعت في مصيدة، ولذا اسرعت تجيبه قائلة له :

- لا عليك ، فانا امنعك تماماً من ان تتبعني إلى هناك ، فسوف يكون موقفي غاية في الحرج . وإذا فعلت فلن اتحدث إليك ثانية ابداً .

وعاد " فيل " يقول لها : اخبريني بالحقيقة ، هل تعتزمين مبادلة هذا الرجل الغرام ؟

إنني امنعك من ذلك تماماً .

وثارت ثائرتها وهي تدافع عن نفسها فقالت له مؤكدة وقد راحت تقاوم الدافع بان تضرب الأرض بقدميها كطفل صغير :

- ليس لك الحق في ان تصدر إلى اوامر من اي نوع .

واجابها بصوت اجش قائلاً لها وهو يحاول بوضوح ان يحتفظ بهدوئه :

- هكذا ؟ إذن لك ان تفعلي ما يحلولك يا عزيزتي .

لكن " كريستا " لم تكد تعلن عن استعدادها لقضاء السهرة مع " نك " حتى بدات تفتر همتها، حيث تملكها الشعور بالندم لما دار بينها وبين "فيل" من نقاش حاد وقد اخذت حدة هذا الشعور تتزايد وطاته عليها مع كل دقيقة تمر . وكان هذا الشعور كفيلاً بحملها على الاتصال بمتجر "نك" .. وكان عقلها قد اخذ يموج في جنون بالعديد من الأعذار المهنية المعقولة عندما دق جرس التليفون حيث إنها قد عقدت العزم على ان تعلن انها لن تستطيع الذهاب معه .

ولسوء الحظ كان " نك " قد رحل بالفعل ، ولذا تعين عليها ان تحضر الحفل معه الآن . ولم يمض وقت طويل حتى كان " نك " يطرق بابها . وما إن فتحت الباب ووقع بصرها على شخصه الدمث وقد ارتدى حلة السهرة ذات اللون الأبيض حتى قالت له :

- اهلاً بك .

وابتسم لها " نك " ابتسامة مفرطة في التانق ، ثم قال لها :

- تبدين جميلة يا " كريستا " .

وغمغم قائلاً لها وهو يقبل يدها :

- سوف استمتع حقاً بان اكون موضع حسد ضيوف " لورا " من الرجال .

وقبل ان تتمكن من إعادة النظر في بدائلها ثانية كان " نك " قد اخذها

إلى سيارته الفاخرة التي ما لبثا ان انطلقا بها إلى حيث كان يقام الحفل .

واتضح فيما بعد ان المنزل الانيق الذي كان مقررا ان يقام فيه الحفل لم يكن بعيداً جداً عن فندقها .

وعندما دخل " نك " بسيارته الساحة المخصصة لوقوف السيارات سمعت " كريستا " نغمات بدا لها انها موسيقى برازيلية ، وموجة من الضحك الصاخب ، وصلصلة كؤوس ، وهمهمة خافتة لحوار .

وما إن تقدما من الباب الأمامي حتى حيتهما مضيفتهما قائلة لـ"كريستا" :

- كم انا مسرورة بمقابلتك يا عزيزتي .

كان هذا ماقالته " لورا " الشقراء ذات القوام الممشوق لـ"كريستا" عندما قام " نك " بتقديم كل منهما إلى الأخرى ، ثم اردفت " لورا " قائلة لها :

- اعرف انك كاتبة ، ولذا فلتاتي لمقابلة " جوردون ماسيه".

الا تذكرين روايته البوليسية الأخيرة "الطقوس الأخيرة لعازف كمان" لقد كانت إحدى الروايات التي حققت اعلى نسبة مبيعات .

وابتسم لها " نك " إبتسامة مشجعة قبل ان يشرد بعيداً عنها كي يتحدث إلى بعض الأصدقاء .ورغم إحساس " كريستا " بعدم الارتياح وهي تتحدث مع المؤلف الحاذق ذي الأسلوب المنمق إلا ان خبرتها كمخبرة صحفية تقابل مشاهير الناس من حين إلى اخر قد اظهرتها بمظهر حسن .

وعندما عاد " نك " إلى جانبها كانت تحس في اعماقها خوفاً شديدا من اللحظة التي سوف تضطر فيها إلى تقرير ما إذا كان عليها ان تطلب منه ان يتبادلا الغرام ام لا . وانتهى بها تفكيرها إلى انه سوف يكون من الأوفق ان تدعه وشانه .

وبينما كانت " كريستا " تختلط بضيوف "لورا بيتيندورف" من الأشخاص البارزين كان " فيل " قد وقف بسيارته أسفل حافة التل الذي كان يعلوه منزل " لورا " ، حيث راح يحاول اتخاذ قرار بشان ما يمكن عمله لكنه إذا اقتحم الحفل فربما رفضت " كريستا " أن تتحدث إليه ثانية . ومن ناحية اخرى لم يكن يستطيع لومها ، لكنه كان في مسيس الحاجة إلى معرفة ماذا يجري بالداخل .

وفي النهاية هداه تفكيره إلى فكرة ، لكنها لم تكن صائبة تماماً فاقترب مما بداله انه مدخل المنزل ،وهناك قال لنادل نحيف اسود الشعر كان يتحدث بلهجة اهل " بورت ريكو " :

- لك خمسون دولارا مقابل ارتدائي سترتك وأخذ مكانك حتى نهاية من السهرة ياشارلي .

عرض ذلك على الرجل وقد أراح إحدى يديه برفق فوق كتفه .

وفزع الرجل لما سمع ونظر إلى " فيل "مرتاباً ، ثم ساله قائلاً له :

- ولم تريد ان تفعل ذلك يا رجل ؟

تردد " فيل " قبل ان يقرر إخباره بالحقيقة قائلاً له :

- لأنني اريد مراقبة شخص ما بالحفل .

واعترف للرجل قائلاً له :

- فتاة .وعند ذلك ضحك النادل ضحكة خافتة وقد بدا عليه التعاطف مع "فيل" ، ثم قال له :

- لقد فهمت ، ولكني قد افقد عملي إذا انا فعلت ذلك .

وقام " فيل "بعد النقود قائلاً للرجل :

- فلنجعلها خمسة وسبعين دولاراً ، ففي هذا ما يعوضك عن المخاطرة .

وما إن رأى النادل الأوراق النقدية حتى مديده إليها ، وفي صمت فك ازرار سترته الرمادية ثم ناولها لـ " فيل " .

وما هي إلا لحظة حتى لمح " كريستا " و هي ترقص مع "نك"، وبينما راح "فيل" يرقبهما وضع غريمه كلتا ذراعيه حول جسمها وأراح وجنته على شعرها . كانا يتحركان جسداً لجسد ، حيث لم يكن يفصل بينهما سوى حلة السهرة التي كان يرتديها والفستان الذي كانت ترتديه .

وثار الدم في عروق " فيل " ذي الطبع الإيطالي الحاد فدخل الحجرة دون استئذان وسالهما وهو يدفع إليهما بما كان يحمل من مشروبات:

- كوكتيل ؟

وأجابه " نك " بلهجة حادة قائلاً له :

- ليس الآن ، اشكرك .

وعاد " فيل " يسال قائلا " :

- وماذا بشانك سيدتي ؟

ولم تكد " كريستا "تنظر من فوق كتفها حتى شهقت في فزع .

وقالت له متعجبة :

- انت ! لا استطيع ان اصدق ذلك ! لن استطيع تحمل هذا !

وعلى الفور اسرع " فيل " يمسك بذراعها بينما وقف " نك "وقد بدا انه قُيِّد مكانه .

واعلن " فيل " قائلاً لها بعد ان سحبها إلى الخارج بجوار حمام السباحة :

- ليس لك خيار في الأمر ، وسوف تعودين معي إلى الفندق .

إن هذا الرجل هرم جداً بالنسبة لك .

وفي إصرار قالت له :

- سوف اقرر بنفسي من ارى ومن لا ارى ،والآن دعني وشاني !

وبينما راحت "كريستا" تكافح لتحرير نفسها من قبضة "فيل" افاق "نك" من ذهوله بما يكفي لأن يخف لإنقاذها .

وحذره مرافق " كريستا " بعد ان فصل بينهما بقوة غير متوقعة قائلاً له :

- فلتبق مكانك . إن هذه المراة الشابة على موعد معي ،فمن تظن نفسك ؟

وأسرع " فيل " يرد عليه قائلاً له وقد راح يقيم قوة خصمه البدنية :

- انا صديق تهمني راحتها . إنها صغيرة وبريئة جداً لان تخالط امثالك .

وعند ذلك تدخلت "كريستا" في الحديث الدائر بينهما قائلة له في حدة :

- سوف اقرر من اخالط - ولن تكون انت ! اخرج من هنا ودعني وشاني !

واضاف " نك " قائلاً لـ " فيل " :

- هل سمعت ما قالته السيدة . عليك ان تنصرف من هنا قبل ان افعل شيئا سوف تندم عليه.

وفي عناد امسك بيدها قائلاً :

- ليس بدون " كريستا " .

قبل ان يدرك " فيل " ما كان يحدث له وجد نفسه طائراً في الهواء وهبط في حمام السباحة محدثاً دويا لدى سقوطه في الماء .

وسرعان ما استقر " فيل " في القاع كما لو كان حجراً ، في الوقت الذي اندفع فيه الماء الذي اضيف إليه " الكلور " ، وكان يمقت هذا النوع من الماء إلى داخل اذنيه وانفه .

وبينما راح يتخبط في الماء بشدة ارتفع " فيل " إلى السطح وتسلق السلم المؤدي إلى خارج الحمام . وفي هذا الوقت كان جمهور الحفل باكمله قد بدا يتحدث عما حاق به . وعندما وقع نظره على "كريستا" كان وجهها مشوباً بالحمرة من شدة الغضب ، وسالته قائلة له :

- هل انت بخير ؟

- اوه ، بكل تاكيد ... لكنه شيء لا يُصدق فحسب!

والحقيقة ان " فيل " لم يكن قد احس ابداً بالمهانة هكذا من قبل. ترى ما الذي اتى به إلى هذه الجزيرة النائية في اثر امراة عنيدة صعبة المراس؟

وسالها " فيل " قائلاً لها :

- هل انت راحلة معي ؟ لانك إذا لم تفعلي فسوف ادعك تتصرفين بكامل حريتك يا سيدتي !

ذاب تعاطفها معه إزاء ما سمعته من كلماته التي كانت تفيض تحدياً ، وسالت نفسها قائلة : " كيف يجرؤ على ان يحدثني بهذه الطريقة؟

واجابته قائلة له :

- إن " نك " سوف يعتني بي ، وشكراً جزيلاً لك !

وكان في رفضها ضربة اخرى له ، لكنه لم يدعها ترى ما بدا عليه من كدر بتاثيرها ، وقال لها :

- وهو كذلك ، ولكن إذا اتضح ان للذئب اسنانا حادة فلا تاتي إلي مهرولة طلباً للمساعدة الأولية .

وما إن انطلق " فيل " بسيارته حتى تاوهت " كريستا " في اثره قائلة:

" فيل " ! إنك تعرف دائما كيف تكبح جماحي . إنني لا اريد ان امضي في طريقي هذا وانت تدرك ذلك من اعماق قلبك ، وغاية ما اتمناه هو انك سوف تفهم فيما بعد انني قد فعلت ذلك من اجلنا انا وانت .

الفصل التاسع

اخذت " كريستا " تتساءل في نفسها عن الكيفية التي تشرح بها لـ"نك" ما حدث - إذا كان لايزال راغباً في ان يستمع إلى شيء عليها ان تقوله .

وقد فاجاها بمدى حلمه وطول اناته .

واقترح عليها قائلاً لها بعد ان وضع ذراعه حول خصرها:

- دعينا نرحل من هنا ... ونذهب إلى مكان هادىء كي نتحدث .

ووافقته قائلة له :

- اجل . اظن انه يجب علينا ذلك .

وبعد ان توجهت بالشكر إلى " لورا بيتيندورف " على كرم ضيافتها وسمحت لـ " نك " ان يقودها إلى سيارته تمنت " كريستا " من اعماق قلبها ان لو استطاعت الحضور اينما كان "فيل" في هذا الوقت - حتى وإن كان ذلك يعني ان تجد نفسها وقد زج بها في مجادلة اخرى

عاصفة .

واتضح فيما بعد ان ذلك المكان الهادىء الذي اشار إليه " نك " لم يكن سوى منزله على الساحل الشمالي الشرقي للجزيرة ، و قد عُني باثاثه علاوة على ما كان يحويه من تحف فنية رائعة .وقال لها " نك " :

– هل تريدين التحدث إلي بشان ما حدث ؟

وعلى الرغم من ان " كريستا " قدرت له حساسيته إلا انها لم تكن متاكدة من كيفية إجابته ، فهل كان من الواجب عليها ان تسرد عليه القصة كاملة ؟ ام تفضل ذكر " فيل " باعتباره نوعا من المصابين بالجنون الذين يهيمون بامراة ما تعسة ويتبعونها إلى اقاصي الأرض ؟ واخذت تحكي له مشكلتها ، وعندما انتهت بدا يتحدث وسالها بصوت هادىء قائلاً لها :

– هل تقصدين حقاً ان تخبريني بانه لم يسبق لك ابداً ان قاسمت رجلاً الحب واعترفت له " كريستا " قائلة كما لو كانت فتاة في المدرسة:

– هذا صحيح ، حيث إنني لم اعتقد في صحة ذلك . فقد كنت ادخر نفسي للرجل الذي سوف اتزوجه يوما ما .

وهنا هز " نك " راسه ، ثم قال لها :

– لا اعرف إذا كان هناك نساء مثلك قد بقين في العالم .

وابدى لها " نك " ملاحظته الاخيرة قائلاً لها :

– إذن فانت تحبين محرر العمود الواعد بجريدتك في " شيكاغو " ، ولكن ماذا استطيع ان اقدم لك في هذا الشان ؟ او بالاحرى ماالدور الذي تتوقعين مني ان العبه في كل هذا ؟

وتلا ذلك صمت طويل راحت خلاله " كريستا " تعيد النظرفي خياراتها ، وحدثت نفسها بانها إذا لم تمض قدماً فيما اعتزمته فستكون بذلك قد عذبت نفسها ، فضلاً عن وقوع الشقاق بينها وبين "فيل" ومن ثم افتراقهما . وهكذا فسوف ينتهي بها الامر إلى التخلي

عنه لامراةاخرى في الوقت الذي تحبه فيه من اعماق قلبها .وقطعت الصمت بقولها لـ " نك " وهي تبتلع ريقها محاولة التخلص من الجفاف الذي امسك بحلقها فجاة :

– اريدك ان تطارحني الغرام .

ولما لم يحرجوابا لفرط ما اصابه من ذهول اردفت قائلة له :

– اعرف ان ما اطلبه منك كثير ، ولكني قد اعترفت لك بالفعل بانني احب شخصاً اخر . ولكنك مجرب وملتزم ، ورجل مهذب بحق يا "نك" ولذا فانا معجبة بك . برغم انني لم اعرفك جيداً . الا يكون في ذلك مايدعوك بصورة كافية لان تستجيب لطلبي؟

واجابها متفكراً بقوله :

– يكفي بالنسبة للبعض ، ولكن لم لا نرقص قليلاً بينما انا افكر في عرضك هذا ؟

وعندما عاد " فيل " إلى الفندق كان في حالة مزاجية سيئة للغاية ، حيث اوشك التفكير في قيام رجل اخر بغزو جمالها ان يذهب بعقله . وكان الوقت مبكراً جداً على التمدد فوق حاشية فراشه وحيداً ، ولو انه فعل لظل راقداً مستيقظاً تعذبه الافكار المؤلمة .

لقد كان في حاجة إلى شراب قوي ينسيه ماحدث ، ولذا توجه على الفور إلى بار الفندق . وبينما هو يحتسي الشراب مكتئباً حاول الايفكر في اي شيء على الإطلاق .

وكانت " كريستا " في هذا الوقت ترقص بين ذراعي " نك " الذي لم يكن قد اخبرها بعد ما إذا كان سيطارحها الغرام ام لا .

وقد حدثتها كل غرائزها كامراة ان الإجابة سوف تكون " نعم " . وخمنت انه سوف يحاول بداية جعلها تتخلى عن حذرها املاً في جعل الامور اكثر يسراً بالنسبة لكليهما . لكن كل ما استطاعت التفكير فيه كان رغبتها القوية في ان ترقص بين ذراعي " فيل " بدلاً من " نك " .

واقترح " نك " عليها قائلاً لها :

- لم لا يخلع كل منا حذاءه ، فهناك شيء ما مثير بصورة لا تصدق بشان الرقص بدون حذاء .

وبينما اخذها بين ذراعيه ثانية راح يقبل شعرها وعنقها والمنحنى العاري من كتفها ، ثم همس لها قائلاً :

- إنك تمتلكين اجمل جسد يا " كريستا اوميلي " ، وكم اود ان اراه كاملاً يلمع في ضوء القمر كالمرمر .

وبعد ان اشار عليها " نك " بان تخلع ملابسها " بعيداً عن عينيه لرفضها القاطع ان تفعل ذلك امامه ، راحت إلى وجهها المتالم في مراة الحمام الذي اغلقت بابه عليها محدثة نفسها بعدم تاكدها من قدرتها على المضي في هذا . ورات " كريستا " فيما كانت مقدمة عليه تعارضاً مع اكثر مبادئها ومعتقداتها اصالة ، وهكذا بدا احتشامها الفطري ينهض من مكمنه كدرع واق لها .

ودون ان تخلع شيئاً من ملابسها خرجت " كريستا " من الحمام كي تعلن لـ " نك " قائلة له :

- لقد كنت رقيقاً ولطيفاً معي للغاية ، لكني لا استطيع المضي في هذا . إنني احب " فيل " وانا ملتزمة بان اكون مخلصة له حتى وإن ادى ذلك إلى القضاء على فرصي ، فهلايضايقك ان تعيدني إلى فندقي.

وأجابها " نك " وقد لمعت عيناه بالدعابة الساخرة قائلاً لها :

- كم يسعدني هذا ، وإني لاتساءل عما إذا كان ذلك الرجل الوسيم الذي اقتحم الحفل يدرك كم هو محظوظ ام لا ؟

ولم يكد " نك " ينطلق بسيارته بعد ان قام بتوصيلها إلى الفندق حتى راحت " كريستا " تبحث عن " فيل " في انحاء الفندق ، ولكن دون ان تعثر له على اثر . وبينما هي تعبر الطريق القريب من ملاعب التنس مكتئبة سالت نفسها قائلة : هل اكون قد فقدته ؟ وفجاة سُلط

عليها زوج من المصابيح الامامية لسيارة ما، وعندما شلت حركتها بتاثر وهجمهما والدموع التي اخذت تتفجرينابيعها في عينيها ، كادت ان تُصدم بسيارة " فيل " الجيب الصغيرة ..

لكن " فيل " توقف في الوقت المناسب بالضبط وزمجر غاضباً قائلاً لها وقد انحنى عبر المقعد المجاور له كي يفتح الباب :

- هيا اركبي !

وبعد بضع دقائق انعطف " فيل " بشدة جهة اليسار داخل قطعة ارض مهجورة كانت ناتئة كاللسان داخل مرفا " جرابتري " ، وكان يطلق على هذه القطعة من الأرض " ممر العشاق " . وفي ذلك الوقت كان القمر مرتفعاً في كبد السماء وقد انعكس شعاعه الفضي على صفحة الماء، وراح يضيء وجهيهما عندما توقف " فيل " ثم اوقف محرك السيارة الجيب .

وبعد ان طال الصمت بينهما سالها " فيل " قائلاً لها :

- اريدك ان تقصي على ماحدث .

واعترفت له " كريستا " قائلة بصوت خافت :

- لا شيء.

- تقصدين ...

- لم استطع المضى في هذا الأمر ، وقد جعلته يعيدني إلى الفندق .

وعند ذلك احس " فيل " بموجة جارفة من الراحة النفسية كما لو انه قد تسلم لتوه اعظم جائزة . وعلى الفور سال " كريستا " قائلاً لها

- مارايك في ان نقضي ما تبقى من إجازتنا في "سانت كروا " معا ؟

الفصل العاشر و (الحادي عشر)

وكما لو ان سداً قد انهار آخذاً معه ما تبقى من مخزون الفراق . احتمت "كريستا" بالحائط المريح لصدره . إن "فيل" لم يكن قد رحل ، كما انه لم يكرهها .

وهكذا كانت هناك فرصة لاتزال امامها .

وقالت له " كريستا " مثرثرة :

- اوه يا " فيل " ، لقد اخبرني الموظف الاول بانك لم تكن في الفندق ، ولم اعرف كيف اجدك كي اعتذر لك عما حدث .وقد ظننت انك ربما تكون في المطار تستبدل تذكرة عودتك ...

- صه يا حبيبتي ولا تبكي ، فانت تعرفين اني لم اكن ابداً لاتركك هنا وحدك همست له قائلة :

- من المؤكد انك لست غاضباً؟

وهز راسه ثم قال لها :

انا الذي يجب عليه ان يعتذر لك لمحاولتي سحبك بعيداً عن ذلك الحفل . لم استطع فقط منع نفسي من ذلك عندما رايتك بين ذراعي "تك دانزان".

تنهدت وهي ترتجف ثم اعترفت له قائلة :

- ادرك الآن انني لم اكن لاستطيع ابداً المضي في هذا الامر ، مهما تصرفت معي بطريقة شائنة . هل تعدني بالا تنزعج إذا اخبرتك بالسبب ؟

- هيا ... اخبرني

- لانني اردت ان يكون ذلك معك انت .

وفي تاوه ضمها إلى صدره بشدة وطفق يقبل جبينها ووجنتيها . وسالها قائلاً :

- حبيبتي ، هل ترغبين في ان ندع الامور تستقربضعة ايام ؟ لنرى ماذا يحدث ؟ ومن المؤكد اننا سوف نتحدث في نهاية الامر .

ودون تردد اجابته " كريستا " قائلة له :

- اجل . وماذا بشان الليلة ... ؟

وهنا قبل " فيل " طرف انفها برفق ، ثم اعترف لها قائلاً :

- لقد تناولت الكثير من الشراب كي اكون تهديداً لاي شخص ، لكني اريدان اقاسمك الحب ... واضمك بين ذراعي في نفس الفراش . هلا فكرت في ان تدعيني اشاركك حجرتك ؟

وهنا ابتسمت " كريستا " ثم قالت له :

- كنت على موشكة ان اسالك نفس السؤال .

وبعد بضع دقائق كانا يفتحان الباب المؤدي إلى داخل حجرتها . كانت الحجرة مرتبة ونظيفة تماماً مثل شقتها في (شيكاغو) .

وبعد ان قبلها قبلة قوية وقصيرة تمدد فوق غطاء الفراش ، ثم قال لها وهو يتثاءب بشدة :

- خذي انت حمامك اولاً ياحبيبتي ، فانا في حاجة إلى بضع دقائق اتعرف فيها ثانية على الفراش الحقيقي .

وادركت انه لن يبادلها الحب في تلك الليلة ولم تمانع ، فقد كانا متعبين . ولكن كان هناك امل بعد ان عرض عليها في "ممر العشاق" ان يقضيا بقية الاسبوع معا ، ومن الممكن ان يحدث اي شيءفي الايام القليلة القادمة !

وبينما راحت تغتسل كان " فيل " قد غلبه النعاس ، لكنه ما لبث ان فتح عينيه عندما خرجت من الحمام بشعر مبلل وخدين متوردين . كان فمها الرقيق الناعم ورموشها السوداء قد خلت من المكياج .

قال لها " فيل " وهو متجه إلى داخل الحمام :

- لن اتاخر طويلاً.

وكانت لا تزال مستيقظة عندما خرج من الحمام ثم استلقى داخل الفراش وقد قنع كل منهما بقبلة واحدة واحتضان الآخر بشدة ، وذلك بعد ان اعترفا بهياج العاطفة المشبوبة التي لم يكن من الممكن إنكارها طويلاً . وقبل استسلامها للنوم حدثت " كريستا " نفسها بانها غير متاكدة مما سوف يقومان به فيما بعد ، لكن الشيء الوحيد الذي كانت تعرفه عن يقين تام هو انها تريد ان تقضي بقية حياتها معه .

وفي صباح اليوم التالي كان " فيل " و " كريستا " يشربان عصيرهما من البرتقال وقد جلسا إلى إحدى المناضد التي تعلوها المظلات ، وذلك عندما اقترب منهما موظف الفندق حاملاً باقة رائعة من الازهارالاستوائية قائلاً لـ"كريستا" :

- لقد ترك الزهار هذا لك بالمكتب الامامي يا انسة .

وبينما دفنت " كريستا " وجهها وسط بتلاته التي يفوح منها شذى عطري جميل اعطى " فيل " بقشيشاً لحامله .

وسالها " فيل " متجهماً قائلاً لها :

- من أرسل هذه الباقة ؟ اعتقد انني قد رايت ظروفا.

وكما كانت " كريستا " تخشى فقد كانت من " نك " وعاد "فيل" يسالها محاولاً جعل الاستفسار يبدو كمزحة قائلاً لها :

- أواثقة انت من ان شيئاً لم يحدث ليلة امس ؟

ولحسن حظها ان البطاقة التي مع الباقة قد اثبتت براءتها حيث كتب لها "نك" يقول :

- أشكرك على واحدة من اجمل الليالي التي قضيتها طوال حياتي ، وحظ موفق لصديقك. تعالي لزيارتي في المتجر إذا سنحت لك الفرصة.

وهنا اوما " فيل " براسه ثم طفق يقبل اطراف اصابعها في ذهول ، ثم قال لها :

- السؤال الآن هو ماذا سوف نفعل لتحقيق رغبتك ؟

وسالته قائلة له :

- وماذا تريد ان تفعل لتحقيقها ؟

ولما كان " فيل " قد ادرك انه لم يعد يستطيع الاستغناءعنها فقد اجابها قائلاً لها ببطء :

- اعتقد انه لابد لنا من ان نتزوج الآن وفي الحال ... اليوم إذا كان ممكناً ... قبل ان نفعل شيئا نندم عليه .

وعند ذلك اوشكت " كريستا " ان تستسلم لحالة من الدوار .

ترى هل سمعت حقاً ما ظننت انه قد قاله ؟ لقد اصابها الذهول التام والارتباك فلم تجبه .

واردف "فيل" قائلاً لها بنفاد صبر كعادته دائماً بعد ان اجمع امره :

- إذن هل تتزوجينني ؟

اجابته " كريستا " قائلة له بعد ان امضى عدة دقائق يقنعها بانه جاد في طلبه :

- سوف اتزوجك بكل تاكيد - إذا كانت هذه رغبتك حقاً لكنني لست

متاكدة من انه يجب ان نعجل بهذا كما تقترح ، فلا بد ان تكون هناك فترة انتظار . وعلى اية حال فقد اردت دائما زوجاً رسمياً ، ماذا ستقول جدتي لو اننا تزوجنا سراً ؟

وسال " فيل " نفسه في صمت قائلاً : ماذا ستقول اسرتي ؟

إن الزواج في الكنيسة تقليد عتيق في عائلة " كاترينى " ووعدها "فيل" قائلاً لها :

- باستطاعتنا ان نعيد الأمر كاملاً ثانية عندما نعود إلى " شيكاغو " إذا كان ذلك يعني الكثير بالنسبة لك . هيا اسرعي وارتدي ملابسك .

وفي " كريستيا نستيد " توقفا بسيارتهما بجوار المرفا وسار إلى مكاتب المحكمة الإقليمية ، وكان على " كريستا " ان تجري كي تلحق بـ"فيل" المسرع بخطواته الطويلة الواسعة .

وبعد ان امسك بيد " كريستا " توجه " فيل " إلى الطابق العلوي حيث غرفة القاضي . وعلى الرغم من استماع سكرتيرة قاضي محكمة الشؤون الاسرية لشرحه المفصل لما يريد فقد رفضت ان تزعج رئيستها بطلبه .

وفي إصرار قال لها " فيل " وقد اتكا على مكتبها بكلتا يديه :

- هذه حالة طارئة وعاجلة .

وعلى مضض نظرت المراة الشابة إلى بطن " كريستا " المسطحة فلم تجد اثراً لحمل ، ومن ثم لم يكن هناك ما يثبت انها حالة طارئة او عاجلة .

وفي اللحظة التي اوشكت فيها ان ترفض طلب " فيل " ثانية ظهرت القاضية نفسها فجاة . وقبل ان تتمكن السكرتيرة من إيقافه راح "فيل" يلح على القاضية ان تنظر في طلبه ، فما كان منها إلا ان قادتهما إلى مكتبها الخاص. وسالته القاضية قائلة له :

- وما طبيعة هذه الحالة العاجلة ؟

وشرح لها " فيل " موقفهما قائلاً لها :

- إنها مسالة مبدا ، فانا لا استطيع ان اثق بنفسي في الا انال غرضي من خطيبتي إلا إذا تزوجنا في الحال . ولا اريد لاخلاقياتها ان تنتهك في اللحظة الاخيرة .

ولاحت ابتسامة على فم القاضية وهي تعترف له قائلة :

- اظن انني لم اسمع بعذر كهذا من قبل ، لكني اوافقك - فالاحتفاظ بالعذرية للزواج يعد مقصداً نبيلاً تستحق الثناء عليه ، ولذا سابرم معكما اتفاقاً . قم بشراء خاتم الزواج لسيدتك الصغيرة وعد إلى هنا في الرابعة والنصف ، وإذا اردتما إتمام الزواج فسوف ازوجكما بنفسي .

وعندما خرجا من دار القضاء كانت هناك نظرة ذهول على وجه "فيل" ، وذلك انه لم يكن يتوقع إقناع القاضية بحجته .

وسال " كريستا " قائلاً لها :

- اين ينبغي لنا البحث عن خاتم ؟

كان كلاهما يعلم بان "كريستيا نستيد" مليئة بمحلات الحلي والجواهر.

ولكن لم يكن لديهما كثير من الوقت إذ إنهما كانا يعتزمان العودة قبل الرابعة والنصف وكان السؤال اين تكون البداية ؟

وبدا الارتباك والتحير على وجه " كريستا " ، وذلك انها لم يكن لديها اية فكرة عن مقدرة " فيل " المالية وما كان يعتزم دفعه ثمنا للخاتم . وهداها تفكيرها إلى ان تقترح عليه قائلة له :

- ماذا بشان محل " نك دانزان " ؟ فسوف يعطينا سعراً معقولاً على الاقل .

ولما كانت " كريستا " مقدمة على الزواج منه لامن " نك " وبعدما ذكره الرجل في بطاقته التي صاحبت باقته في ذلك الصباح من انه يتمنى

لصديقها حظا موفقا ، اجابها " فيل " قائلاً لها :

- بكل تاكيد ، ولم لا ؟

وقد بدا على " نك " الذهول بوضوح عندما دلفا إلى داخل محله معا . وقبل ان يتقدم " فيل " بطلبه إله بادرت " كريستا " بتقديم الشكر له قائلة له :

- اشكرك على الازهار .

وبعدها قال له " فيل " الذي راح يلقي نظرة سريعة متفحصة على علب الحلي:

- إننا في حاجة إلى خاتم زواج وخطوبة ، والحقيقة اننا في عجلة من امرنا بعض الشيء .

وكان الخاتم الذي وقع اختيارهما عليه صغيراً ، لكنه مصنوع من الزمرد الخالص وقد رُصع بالماس المتلالىء . وعندما وضع " فيل " الخاتم في إصبع " كريستا " ادرك ان لونه كان منسجماً مع لون عينيها تماماً . وما إن انتهى من ذلك حتى لفها باحد ذراعيه ، وذلك بعد ان تحقق لهما ما ارادا .

وغمغم " نك " قائلاً لهما :

- لو انكما اذنتما لي فانا اود ان اقدم لكما هدية بمناسبة زواجكما - وهي قضاء ليلة زواجكما في منزلي ، فلن يكون شاعرياً تماماً ان تعودا إلى فندقكما .

واجفل " فيل " إزاء ذلك العرض غير المتوقع .

واحتجت " كريستا " قائلة لـ " نك " :

- اوه ، ولكننا لا نستطيع إخراجك من بيتك !

واجابها " نك " قائلاً :

- إنكما لن تفعلا ذلك ، فسوف استقل طائرة بحرية إلى " سانت توماس " لقضاء الليلة مع صديق لي هناك .

وعندما عادا إلى مكتب قاضية محكمة الشؤون الأسرية استقبلتهما بسرور قائلة لهما :

- إذن فقد عدتما وكم كنت اتمنى ذلك .

والحقيقة ان مراسم زواجهما كانت قصيرة ، وهوما كان فيه رحمة باعصابهما التي توترت بتاثير الموقف . وبعد ذلك بلحظات كانت القاضية تقدم لهما تهانيها قائلة لهما :

- اتمنى لكما حياة سعيدة .

وفي طريق عودتهما إلى الفندق لإحضار بعض الملابس ، لم يستطع كل منهما إبعاد يده عن الآخر ، في الوقت الذي راح فيه " فيل " يلثم فمها مرة بعد مرة حتى عندما كان . يحاول مراقبة الطريق . لقد صارت ملكه الآن ، حيث لم تعد هناك اية حواجز او مشكلات شائكة تقف في مواجهتهما .

وقد وجدت " كريستا " ان من الغريب ان يتوجها إلى منزل "تك" - كي يفتحا نفس الباب الذي سبق ان فتحه لها "تك" . لكنها حدثت نفسها بان عالمها قد تحول بينما اعادت الحياة ترتيب نفسها في صورة جديدة تبعث على السعادة والهناءة .

وبينما هي تنتظر " فيل " الذي كان قد اختفى داخل المطبخ كي يحضر بعض الشراب و كان ، بدات تحس بفتور الهمة بصورة مفاجئة . ولأول مرة راحت تتساءل عما إذا كان لديها الكفاءة لمواجهة الموقف ، وماهو مفترض ان تقوم به ، وهل تتصرف بطريقة مثيرة .

والحقيقة انه على الرغم من إلحاحها المتكرر على " فيل " ان يخلصها من عذريتها دون تاخير فقد بدات تقلق بشان ما سوف تتمخض عنه الأمور . ولعل السبب يرجع إلى عدم خبرتها ، وعدم وجود اي ضمان لقدرتها على إرضائه وإشباع رغبته .

وفور ان اشبعا نهمهما البصري الذي دام طوال الوقت الذي

امضياه في احتساء شرابهما طوقها " فيل " بذراعيه .

وما إن الصقت " كريستا " جسدها بجسده حتى ذاب إحساسها السابق بعدم الكفاءة وتلاشى تماماً . وفي اللحظة التالية كان فم كل منهما قد اطبق على فم الآخر في قبلة حارة ومحمومة .

وقد ادرك كل منهما ان قبلتهما هذه لم تكن سوى الحركة الأولى في رقصة جعلت من توحدهما غاية مقصدهما ، كخطوة اولى نحو تحقيق ما كان يتوق إليه كل منهما .

" الفصل الثاني عشر "

وفي صباح اليوم التالي كان " فيل " و " كريستا " متعبين ، بينما وقفا في صف طويل بجمرك المطار وقد اخذا يدفعان حقائبهما إلى الأمام باقدامهما . وعلى الرغم من انهما قد تمكنا من الحصول على مقعدين متجاورين على متن الطائرة إلا انه لم يكن لديهما الكثير كي يتحدثا بشانه .

وبعد ساعة تقريبا هبطت الطائرة التي تقلهما في مطار " شيكاغو ". وبينما هما يصارعان من أجل جمع حقائبهما وسط الزحام المعتاد ، فوجيء " فيل " بمن يناديه باسمه . ولم يستطع ان يصدق ما اتى به حظه العاثر ، حيث قد تصادف ان قابلا " إيرين ماهير " خطيبته السابقة ، و" بيب روميرو " رفيق حجرته الذي يعمل مصوراً فوتوغرافياً ، وذلك بعد اقل من عشرين دقيقة من وصولهما إلى مطار شيكاغو " وابتدرهما " فيل " سائلاً :

- " إيرين " ... " بيب " ... ماذا تفعلان هنا ؟

أجابته " إيرين " وهي ترمي " كريستا " بنظرة تقدير قائلة له :

- لقد وصلنا إلى " شيكاغو " لتونا قادمين من امريكا الوسطى ، وربما كان علي أن أسالك نفس السؤال .

- نحن ... اوه ، لقد وصلنا لتونا قادمين من " سانت كروا " .

و تلاذلك صمت قصير قبل ان تساله " إيرين " قائلة له .

- الا تعتزم تقديمنا إلى صديقتك ؟

وبدا على " فيل " الإحجام عن القيام بمثل هذه المهمة ، لكنه لم يستطع التفكير في اي سبب للرفض ولذا امتثل قائلاً :

- " إيرين " ، " بيب " اقدم لكما " كريستا اوميلي " .

" كريستا " ، اقدم لك " بيب " رفيق حجرتي ، إنه " و إيرين " يعملان في الصحيفة .

وما إن سمعت " كريستا " " فيل " يستخدم اسمها قبل الزواج بدلاً من اسمها الحالي نسبة إليه حتى راحت تتساءل في قرارة نفسها قائلة : الم يكن فخورا بي ؟ ام انه لم يرد ان يجعل الناس يدركون انهما زوجان؟

وقالت لهما بصوت منخفض :

- اناسعيدة بمقابلتكما .

وابتسم لها بيب ابتسامة عريضة قبل ان يقول لها :

- يسرني هذا .

وقالت لها " إيرين " بمزيد من التمسك بالرسميات ، والبرود المتعمد رافعة احد حاجبيها وهي تنظر إلى " فيل " :

- كيف حالك ؟ انت تعملين في الجريدة ايضاً ، اليس كذلك يا كريستا"؟ - اجل ، ولكني جديدة هناك نسبياً . سيارة اجرة ؟

- ظننت ذلك . لم لا ناخذ جميعاً تاكسى إلى داخل المدينة ؟

اقتنص " فيل " لحظة انفرد فيها بـ " كريستا " كان " بيب " يحاول وقف سيارة اجرة لهم . وكانت " إيرين " قد ذهبت للبحث عن حقيبة ناقصة ، واعتذر لها قائلاً :

- اقسم لك ان الأمر لم يكن جادا على الإطلاق ، حيث إنني لم اخطط ابداً لأن اتزوجها . ولكن كرجل مهذب احتاج بعض الوقت كي اشرح موقفي، فهل ستكرهينني بشدة إذا نحن قمنا بإنزالك عند منزلك؟ فمن الواجب علي ان آخذها لتناول القهوة او شيء من هذا القبيل .

وعلى الرغم من امتعاضها الشديد إزاء التنازل عن زوجها الجديد لامراة اخرى إلا انها لم ترد ان تستهل زواجهما بإثبات الافتقار إلى الثقة .

أجابته " كريستا " قائلة له :

- لا، لن اكرهك .

ووعدها قائلاً لها :

— سوف اتصل بك بمجرد ان اتمكن من ذلك

ولحسن حظها كانت رفيقة حجرتها بالمنزل هناك وانقضت عليها تطالبها برد فوري لمغامرتها قائلة لها :

- أريد ان اسمع كل شيء بالتفصيل ! هل اتممت ما كنت تعتزمين القيام به؟

لكن " كريستا " لم تحر جواباً ، في الوقت الذي جعل التعبير الذي ارتسم على وجهها " لورين " تتردد . وحدث بعد ذلك ان لمحت رفيقة حجرتها الخاتم الزمردي في يدها اليسرى فندت عنها صرخة خافتة .

وسالتها " لورين " غير مصدقة وقد رفعت يد " كريستا " التي كان بها الخاتم إلى اعلى قبالة الضوء :

- انت .... قد تزوجت ؟ لا اصدق ذلك ! لم لاتبدين اكثر سعادة ؟ ومن يكون الرجل المحظوظ؟ ولم لم يات معك ؟ اريد ان اهنئه !

ولما كانت " لورين " قد علمت من " دان " أن " فيل " قد تبع " كريستا " إلى " سانت كروا " لم تفاجا حقاً عندما علمت من " كريستا " أن " فيل " كان العريس .

وعبس وجه " لورين " عندما قصت عليها " كريستا " على مضض ما حدث في المطار . وتعجبت " لورين " لما سمعت قائلة لها :

- " إيرين ماهير " ! لم استطع ان افهم ابداً ماذا قد اعجبه فيها . لا تياسي ياعزيزتي ، فقد كان الامر برمته مفاجئاً بالنسبة لكما . لكن " فيل " سوف يتعود عليه . كل شيء سوف يكون على مايرام .

والحقيقة أن " كريستا " لم تكن متاكدة تماماً من هذا . وراحت تتساءل عما إذا كان " فيل " آسفاً لانه قد عرض الزواج عليها . وعلى الرغم من ان زواجهما لم يكن قد مضى عليه سوى اثنتين وسبعين ساعة إلا انه لم يكن قد ذكر بعد كلمة " الحب " .

ولم يكن المكان الذي وقع عليه اختيار " فيل " و " إيرين " ممتازاً ، لكنه كان يقدم " همبورجر " شهيا . وابتدرته " إيرين " قائلة له وقد بدا عليها الاستمتاع بذهوله بوضوح :

- لقد كانت خطبتي لك متعة عظيمة لي ، ولكني لم اعتقد ابداً انها ستسفر عن شيء . لقد وجدت اخيراً مع "بيب" ماقد ظللت ابحث عنه. والآن ... اليس لديك شيء تشرحه لي بخصوص تلك الفتاة التي كنت معها في المطار ؟

وعلى الرغم من شعوره بان كبرياءه قد جرحت إلا انه شعر براحة عظيمة لدى سماعه سؤالها الاخير . وكان " فيل " يوشك ان يجيبها عندما امسكته نوبة عطس شديدة . وعلى الرغم انه لم يمرض ابداً تقريباً إلا انه قد ادرك انه يعاني الإصابة بنزله برد في راسه بالإضافة إلى لفحة الشمس التي ظل يعاني اثارها منذ مغادرته " سانت كروا " .

والحقيقة، ان شهر العسل قد انتهي ولم يكن " فيل " يعرف تماماً

كيف يستقر داخل هذا الشيء المسمى بالزواج . ولذا قرر ان يذهب إلى منزل العائلة في " مليروز بارك " بعد ان يقوم بتوصيل " إيرين " وحاجاتها إلى محل إقامتها . وحدث نفسه بان والدته سوف تكون لديها معرفة بما يتعين عليها القيام به كي توفر له ما كان في حاجة إليه من بيئة مريحة وشخص رصين وحكيم كي يرعاه . لم يُحرم النوم ليلتين متتالتين ، ولم يكن متورطا بصورة مباشرة في موقفه المعقد .

وكما توقع " فيل " فقد رحبت به " لويزا كاترين " فاتحة ذراعيها ثم ابتدرته قائلة له :

- انت مريض ! اعتقد انك مصاب بحمى .

وسرعان ما امدت "فيل " بعلاج البرد وقدح من الشاي الساخن مع الليمون والعسل اللذين تم تقليبهما فيه ، بالإضافة الى إحدى بيجامات ابيه . وبعد ذلك بوقت قصير كان قد وضع في حجرة قديمة حيث تدثر بعدة بطاطين وصلت حافة كل منهاحتى ذقنه .

وعلى الرغم من انه قد ادرك ان من الواجب عليه ان يخبر امه بامر زواجه من " كريستا " إلا انه قد آثر ان ينعم بالتدليل والرعاية بعد كل ما مربه من احداث مؤسفة ، ومن ثم لم يستطع ان يحمل نفسه على التفوه بكلمة واحدة في هذا الصدد .

ونصحته امه قائلة له بعد ان قبلته واطفات المصباح:

- نم يابني وسوف نتحدث غداً بعد ان تكون قد حصلت على قسط من الراحة.

ولكن قبل ان يتمكن من إغماض عينيه - عملاً بنصيحة امه - تذكر وعداً كان عليه الوفاء به . لقد خمن ان " كريستا " سوف تكون غاضبة منه للغاية لتركة إياها وحدها في شقتها القديمة بينما لجا إلى منزل ابويه . ولم يكن امامه سوى مواجهة الموقف .

وسالته قائلة له بعد ان هبط السلم كي يجري اتصالا تليفونياً بها :

– أين انت ؟ الاتزال تشرب القهوة مع خطيبتك السابقة حتى الآن ؟

واجابها قائلاً :

– لا ، انا في " ميلروز بارك " . لقد اخبرت " إيرين " بامرنا ، وهي مخطوبة الآن لـ"بيب" . لكنهما سوف يمكثان في شقتي السابقة ، ولذا فلن نستطيع الذهاب إلى هناك .

وبعد ذلك شرح لها قائلاً بصورة شبه صادقة :

– لقد قررت ان اخبر اسرتي بامر زواجنا ، لكني اصبت ببرد شديد . وقد اعطتني امي شيئا لعلاجه اشعر الآن برغبه شديدة للنوم حتى انني لا استطيع قيادة السيارة . إذا لم يكن لديك مانع فسوف امكث هنا الليلة .

ولفرط ذهولها لم تعرف " كريستا " ماذا تقول له .

وفي محاولة لتهدئتها اضاف قائلاً .

– إن غداً الاحد ويمكننا ان نبحث عن شقة .

وفي تلك الليلة ظلت " كريستا " تبكي حتى غلبها النوم ، وذلك بعد ان حدثت نفسها بانه لا يحبها وانه نادم على انه قد تزوجها .

وعلى الرغم من انهما قد قاما بمعاينة عدد من الشقق في اليوم التالي إلا ان هذه الشقق كانت إما رخيصة الثمن وغير نظيفة او بعيدة جداً عن العمل او باهظة الثمن . وفي كابة وقنوط اقتسما شريحة من شرائح " البيتزا " باحد المطاعم المحلية ، وذلك على الرغم من ان ايا منهما لم تكن لديه الشهية للطعام . يالها من بداية بغيضة للزواج !

وقبل ان يدفع فاتورة الحساب ابدى " فيل " ملاحظته قائلاً لها :

– اظن اننا سنقيم بفندق هذه الليلة ، او شقتك إذا كان ذلك يوافق " لورين " .

واجابته " كريستا " قائلة :

– انا متاكدة من انه لن يضايقها على الإطلاق ان نبقى هناك .

وفي تلك الليلة لم يتطارحا الغرام ، وبعد ان تبادلا القبلات كغريبين استسلما للنوم في السريرين المفردين في حجرة " كريستا " .

وعندما استيقظا اخبرها " فيل " بانه مضطر إلى العودة إلى شقته القديمة لإحضار بعض الملابس ، ثم غمغم قائلاً لها :

– وربما اخذت حماماً هناك ايضاً . سوف اراك في المكتب ، وربما اضطر إلى ان اعمل حتى ساعة متاخرة اليوم حيث إنى ساقوم بتحرير العمود الموكل إلي .

وبعد رحيله جلست " كريستا " على حافة سريرها وقد دفنت وجهها بين يديها، ثم اخبرت نفسها بان عليها ان تفكر .

وحدثت نفسها بان " فيل " في حاجة إلى الوقت كي يقرر ما إذا كان يريد المضي في زواجهما ام لا ، فهذا شيء كان عليه ان يقرره بنفسه .

وبعد ان قررت " كريستا " العمل على منح " فيل " فرصة اتخاذ القرار ذهبت إلى التليفون . وعلى الرغم من ان الامر لم يكن يسيراً عليها إلا انها قد تمكنت من حمل نفسها على الاتصال بـ " هاري جينكنز " الذي ناشدته قائلة له : إنني في حاجة إلى إجازة مدة يومين آخرين . اعرف انني قد عدت لتوي من الإجازة ، لكنه ظرف طارىء .

وعلى الرغم من تذمره فقد حقق لها " هاري " رغبتها . و في حجرة النوم الأخرى من الشقة كانت " لورين " لاتزال مستغرقة في النوم .

وعلى عجل قامت " كريستا " بكتابة رسالة قصيرة لـ " لورين " تقول لها فيها:

– إذا اتصل " فيل " فاخبريه بانني قد ابتعدت عن المنزل بضعة ايام كي تعيد النظر في الأمور . ولاداعي لأن يقلق علي فسوف اكون بخير .

وسرعان ما كانت " كريستا " في طريقها إلى و "يلميت" حيث استقبلتها جدتها محتضنة إياها بحب ، ثم قالت لها متعجبة :

– كريستا " ياطفلتي العزيزة ، عندما تلقيت برقيتك ...

وبعد ان اخذت " ماري روز بيرك " حقيبة السفر الصغيرة والتعبير الحزين الذي كان على وجه " كريستا " إلى الداخل اردفت قائلة لها :

- ادخلي واجلسي بجوار المدفأة ثم اخبريني بما حدث يا عزيزتي .

واضافت " ماري روز "قائلة لها وقد فاضت عيناها الزرقاوان بالتعاطف معها - سوف اجعل " إيسي" تعد لك كوباً من الشوكولاتة الساخنة ، فعندما يكون الشخص مضطرباتصبح الشوكولاتة ذات اثر مهديء للنفس .

وقد فوجئت " كريستا " بانه بعد استماعها إلى التفاصيل الكاملة للحكاية المؤسفة وما تضمنته من خطة " كريستا " للتخلص من عنريتها مع شخص غريب في سبيل كسب الرجل الذي كانت تريده ، لم تكن "ماري روز" غاضبة او متخذة موقف القاضي الذي يصدر الأحكام.

والقت " كريستا " بذراعيها حول عنق " ماري روز " وراحت تبكي ، ثم قالت لها :

- لقد ظللت اشعر بانني قد قمت باستغلال " فيل" لمنفعتي في لحظةضعف! ولكن ماذا كان يفترض ان افعل ؟ ان اقول " لا " عندما طلب مني الرجل الذي احبه ان اتزوجه .

وهنا ربتت جدتها كتفها مؤكدة لها كما لو كانت طفلة قائلة :

- لم يكن لأية امراة تتمتع برجاحة العقل ان تفعل شيئا كهذا .

وعندما انقضى الصباح وجزء كبير من فترة ما بعد الظهر دون أن تظهر "كريستا" في مكتبها بقسم الأخبار بدأ "فيل" يقلق ، وراح يحدث نفسه بانها ربما تكون مريضة . وسال نفسه قائلاً :

هل انتقلت إليها إصابتي بالبرد فقررت البقاء بالمنزل ؟

لكنه لم يتلق اية إجابة عندما اتصل بشقتها . واخيراً توجه إلى مكتب "هاري جينكنز" حيث ساله قائلاً له :

- الم يكن مفروضاً عودة " كريستا اوميلي " من الإجازة اليوم ؟

واجابه " هاري " قائلاً له :

- اجل ولكنها اتصلت بي وطلبت مد الإجازة .

ودفعه حدس داخلي قوي إلى الاتصال بمنزل جدتها .

وقالت له " ماري روز " :

- معذرة يا " فيل " ، لكني لا املك حرية مناقشة اماكن وجود "كريستا" .

وعندما حل المساء كانت " كريستا " قد التحفت بلحاف قديم ناعم وهي تستمع إلى موسيقى " شتراوس " وتلعب " الداما " مع جدتها امام المدفأة .

وفي الوقت نفسه كان " فيل " قد عرج على منزل والديه ثانية ، لكنه اعترف في هذه المرة بكل شيء وهو يحتسي القهوة مع امه على مائدة الفطور .

وعندما انتهى من سرد قصته قالت له شكراً لله ان استقر بك الحال اخيراً مع فتاة جميلة كهذه . لكنك غير محق يا بني ، فقد تصرفت كابله . إن " كريستا " واحدة في وسط مليون ، وسلعة ثمينة في عالم اليوم سهلة الانصياع . وانت لن تتحمل ان تدعها تبتعد عنك .

وسالها بنفاد صبر قائلاً :

- هل تعتقدين انني لا اعرف ذلك ؟ ولكن ماذا سوف افعل ؟

وبعد لحظة من التفكير اعترفت له امه قائلة :

- لست متاكدة من وجود اي شيء تستطيع القيام به في الحال . إن لدي إحساساً بان " كريستا " تقيم مع جدتها السيدة " بيرك " التي لن تسمح لك برؤيتها على مدى الأيام القليلة المقبلة . ولكني استطيع ان اخبرك بان "كريستا " تحبك حقاً ، ولذا يلزمك ان تقدح زناد عقلك كي تاتي بوسيلة تمكنك من إطلاعها على موقفك .

وفجاة قال لها متعجباً بعد ان نهض واقفا على قدميه :

- اعرف ذلك واشكرك يا أمي ! انت جوهرة !

وسرعان ما انطلق "فيل" بسيارته باقصى سرعة عائداً إلى الجريدة، وهناك توسل إلى محرره الذي تملكه الذهول قائلاً له :

- احذف هذا الهراء الذي كتبته بعد ظهر هذا اليوم ، فقد واتتني فكرة طيبة، واعد بانني سوف انتهي من إعدادها في الوقت المناسب كي تلحق بالطبعة الأولى .

استيقظت " كريستا " في صباح اليوم التالي وقد اجمعت امرها على الاتدع " فيل " يدمر حياتها . وبدلاً من الاختفاء في منزل جدتها قررت ارتداء ملابسها والعودة إلى العمل ، وعلى الرغم من استعراضها لما تتحلى به من شجاعة إلا انها لم تستطع ان تتحمل قراءة العمود الذي قد كتبه زوجها ليلة امس . ورغم انها احضرت نسخة من جريدة "التريبيون" لجدتها إلا انها لم تقم حتى بإخراجها من لفافتها الواقية.

وقد هالها انها كلما ذهبت إلى مكان راح الناس يسالونها عما إذا كانت قد طالعت طبعة ذلك اليوم من مقعد " كاتبيرد " وقد اضطرت إلى الاعتراف لهم قائلة :

- لا ، لم اطالعها .

والحقيقة انها ظلت تقول ذلك مراراً وتكراراً حتى تملكتها الرغبة في الصراخ.

كانت هذه هي المرة الأولى طوال حياتها المهنية في حقل الصحافة التي تصل فيها " كريستا " إلى دار القضاء للقيام بجولاتها الصحفية دون ان تطالع الجريدة الصباحية .

واخيراً نصحها احد القضاة قائلاً لها بلهجة تنم عن التودد:

- ربما كان من الأفضل لك ان تلقي نظرة عليها يا " كريستا ".

ولم تكد " كريستا " تحصل على نسخة من جريدة " تريبيون " لذلك اليوم وتطالع ما كتبه " فيل " حتى راحت تتمعن في كل كلمة كتبها .

وكان مما كتبه "فيل" في عموده :

" لم ادرك انني قد حظيت بافضل واجمل واروع زوجة يمكن ان يتمناها رجل . ولذا نسيت ان اخبرها بانني احبها حباً يفوق كل الحدود . فإذا رايتها اليوم في اي مكان تذهب إليه في المدينة فاطلب منها ان تقرأ هذه الرسالة .

فبمجرد ان تفعل ذلك اتمنى ان اتلقى منها مكالمة .

وما إن انتهت " كريستا " من قراءة هذه السطور حتى جرت الدموع على خديها ، واسرعت إلى اقرب تليفون و اتصلت به .

عندما اجابها " فيل " سالته قائلة له :

- إن لدي وثيقة زواج تضمن لي حقوقي .

وكان صوت " فيل " يفيض بالنشوة وهو يجيبها قائلاً لها :

- اخبريني مكانك فقط وسوف آتي إليك في الحال .

واحتجت عليه " كريستا " قائلة له بعد ان ضحكت ضحكة اسرت لبه :

- لا نستطيع ان نتطارح الغرام في دار القضاء !

واجابها قائلاً لها :

- لن نضطر إلى ذلك ، حيث إنني - امل في انك ربما تعطيني فرصة اخرى قد قمت بحجز جناح لنا في فندق " بالمرهاوس " .

وبعد عشرين دقيقة كان " فيل " ومعه " كريستا " قد غاصا بين اغطية الفراش القروي الفرنسي ذي الحجم الكبير .

كان كل منهما منصرفاً بعقله تماماً إلى التفكير في الآخر .

وسالته " كريستا " قائلة له :

- هل كنت تعني ما تقول حقاً عندما كتبت لي بانك تتمنى ان نتمكن من شراء منزل في ضواحي المدينة ، وان ننجب اطفالا معا ؟

واكد لها " فيل " قائلاً :

- اجل كنت اعني ما اقول ، والآن اغلقي فمك وقبليني .

وكان ذلك ما كانت تريده بالضبط . فعلى الرغم من أن عمراً كاملاً كان لا يزال أما مهما كي يحب كل منهما الآخر ويعزه ، فقد أرادا طرح ما خلفته الأيام القليلة الماضية من شعور باللوعة والألم خلفهما باسرع ما يمكن .

وما إن انحسر عنهما مد الرغبة العارمة وهدات ثورتهما العاطفية حتى همست " كريستا " له قائلة :

- كم انا سعيدة . لابد انني اسعد امراة في العالم .

وقال لها " فيل "بمزيد من الراحة وهدوء البال :

- إذن فانا اسعد رجل في العالم .

(تمت بحمد الله)